

ذوالقعدة ١٣٨١

ابريل - مايو ١٩٦٢

قافلة الزيت



بالقاموس أفيدوننا؟

محتويات العدد

الصفحة

١	بالقاموس أو بدون
٢	مراجعة النفس
٣	النقص قوة دافعة الى النجاح
٥	في ربوع المملكة - القصيم
٩	ابن خلدون وتيمورلنك
١٠	اختبر معلوماتك العامة
١١	المتاحف وأهميتها
١٢	علمتني الحياة (قصيدة)
١٣	القياس بالعدادات
١٧	موارد الطاقة
	عودة جلالة العاهل العظيم
١٩	الى ارض الوطن
٢١	عبقري خدم الصناعة
٢٥	العذاب (قصة)
٢٧	الشوقيات المجهولة (كتاب الشهر)
	تاريخ ما اهمله التاريخ - القميص
٢٩	الاشهب
٣٢	غريبان في يوم عيد (قصيدة)
٣٣	ابراهيم عبد القادر المازني
٣٥	الحركة الادبية في العالم العربي
٣٦	من تراث العرب
٣٧	ركن المنزل
٣٨	هل من جديد ؟
٣٨	اجوبة اختبر معلوماتك العامة
٣٩	الصفحة الضاحكة
٤٢	الجديد في دنيا الزيت

الاول ما بدأت اتعلم اللغة الانجليزية - في حديثي - كنت اعجب جدا كيف ان احدا لم يقدر له ان يستدل على طريقة تسهل تعلم هذه اللغة عن طريق الاشتقاق ، كدأبنا في اللغة العربية . وكنت اشعر شعور الائق ، بأن يوما قريبا سيأتي حين اكون ذلك المكتشف . ولكن الذي حدث بعد ذلك اني اكتشفت ما جعلني اقلع عن ذلك الوهم الكبير . اذ ليس في اللغة الانجليزية اشتقاق الا بالقدر اليسير . وما كان مشتقا من اللاتينية او غيرها فانه يفد في صيغة تجعله قائما بذاته وكأن لا صلة له بمصدر اشتقاقه . فلا بد اذا من فهم كل كلمة واستيعاب معناها ، او معانيها .

ومنذ عهد غير قريب قرأت - فيما قرأت - مقارعة بين اديبين عربيين - وكلاهما من الشوامخ . وكان احدهما قد عيّر الآخر بأنه لا يحسن فهم الانجليزية إلا والقاموس في يده . فكان هذا الغمز مدعاة لتشكيك القارئ في استقامة الفهم لدى الاديب المقود . اذ كيف نتق في معرفة امرى يتصدى لتتيف الغير ، اذا كان هو نفسه عالة على القاموس ؟

ومضت السنوات تترى . الى ان كان يوم بالجامعة في نيويورك ، حين انكشف لي مدى الخطأ - بله التجني - في ذلك الانتقاد . فقد قص علينا استاذ اللغة الانجليزية كيف ان عالما كنديا - صيني الاصل - تعقب مفردات اللغة الانجليزية ومصادفاتها ، فلم يعثر على كلمتين مترادفتين بالمعنى الدقيق الا كلمتي «Begin» و «Commence» . ثم اردف الاستاذ قائلا : ان المعاني وظلالها تدقان احيانا حتى على الاساندة والمعلمين . وان معهدا امريكيا اجري دراسات على مستويات مختلفة لمعرفة اثر الاحاطة باللغة الانجليزية في المستوى الاجتماعي للفرد فوجد ان الذين يأتون في المستوى العالي هم اولئك الذين يستوعبون اكبر عدد من المفردات ، ويلمون لئاما دقيقا بمعانيها ، ويفقهون استعمال كل كلمة في موضعها الصحيح ، وانه ما من رئيس او مدير الا وهو يمتلك ناصية اللغة ملم بالكثير من مفرداتها . ثم قال الاستاذ - وهذا بيت القصيد في هذه

الكلمة - ان القاموس ضروري لكل من يمارس اللغة ، وانه ما من مثقف او استاذ او عالم بحق الا والقاموس رفيقه الدائم .

وقد وقع بعد ذلك في يدي كتاب في نفس هذا المعنى ، مؤيدا اثر اللغة اجتماعيا ومعيشيا ، وأثر القاموس في تقوية لغة الفرد . ولقد كان يجب ان يدرك هذا كله بالبداية .

تري ، ألم يكن اديبنا العربي الناقد على خطأ حين عيّر زميله بمرافقة القاموس ؟

والعروة الى عادة استعمال القاموس لدى ابناء العروبة فأنساءل باخلاص : كم منا وهو يكتب او يطالع في اللغة العربية ، ونصادفه كلمة استغلق معناها او استبهم ، كم منا يبادر الى الاستعانة بالقاموس ، غير متكل على الاجتهاد او الذاكرة ، ولا متساهل في تحديد المعنى وفقا لما يريد ان يعبر عنه ؟

قليلون ، ولا شك . ذلك لأننا نعتد على السليقة اعتمادا يعطل فينا رغبة البحث والاستقصاء ، لشعورنا بأنها اللغة التي تلقيناها مع الرضاعة في المهد ، اذا فلا مراء في اننا نعرفها بوجي الفطرة .

وقد يكون هذا صحيحا الى حد ما ، ولكنه ليس صحيحا كل الصحة ، حتى فيما يختص بالكثير من المفردات الشائعة التي نكاد نجزم بأننا على علم بكيفية استعمالها في اوجهها الصحيحة .

ولقد وجدت بالملاحظة ان كثيرا من ابناء اللغة الانجليزية ممن هم حظ من الثقافة الجامعية ، لا يجدون غضاضة في الرجوع الى القاموس كلما اشكل عليهم فهم كلمة من لغتهم ، او كانوا في شك من انها استعملت في وضعها الصحيح .

اما عندنا فلا يكاد يهتم بالقاموس الا الكاتب او الشاعر . ولا اظن ان صحفيا ما يحس بضرورة الاستعانة بالقاموس .

هذا التساهل من شأنه ان ينقل العدوى الى شباب الجيل المثقف . وبهذا تتناقص مفردات لغتنا ، وتقلص معانيها ، ويغدو الكثير من الالفاظ التي ترد على افلامنا حاضرا ، عرضة للنسيان والاندثار مستقبلا . سيف الدين عاشور

قافلة الزيت

مديرها سيف الدين عاشور

تصنّف در شهر رمضان

شبكة الزيت العربية الامم المتحدة

صورة الغلاف

العمران في الريف السعودي .
تصوير : عبد اللطيف يوسف

العدد الحادي عشر المجلد التاسع

رئيس التحرير شبيب الأموي

مساعد المحرّر فؤاد الريس

مراجعة النفس

بقلم الأستاذ دبيع فلسطين

الموضوع بحثا واستقصاء واستيفاء ، فتأخذ العدالة مجراها كاملة بريئة من الشوايب . ولقد حاول رجال الصناعة الجمع بين الاندفاع والانتاد في دنياهم رغبة منهم في الانتفاع بما في الاندفاع من سرعة ، وما في الانتاد من روية وانعام نظر ، وبذلك يكسبون الوقت ويحاذرون المخاطر . ولعل الطائرة الحديثة اروع مثل على هذه المحالفة الرائعة بين مذهبي الاندفاع والانتاد ، ذلك بأنها اذ تنطلق في مسيرها ناهية الفضاء نهبا مندفعة الى اقصى ما تسمح به طاقتها ، ترعى اعتبارات الانتاد لمجانبة الحوادث . فلا بد لرجال الطائرة ان يدرسوا احوال الجو والريح قبل طيرانهم ، ولا بد لهم ، وهم في مسابح الاجرام ، من متابعة كل صغيرة وكبيرة في الجو المحيط بهم وتدبر الامر في اوانه تحقيقا للامان الكامل عند الصعود ، وفي اثناء التحليق ، وعند الهبوط . فاندفاع الطائرة ليس اندفاعا اعمى او قفزة في الظلام ، بل هو اندفاع عاقل مدبر مدروس مأمون تسلم عاقبته في الكثرة الغالبة من الاحوال ، وبفضله تختزل المسافات ، بل تلغى ، بين امصار العالم كلها .

والذين قالوا ان السلامة في الاناة والعجلة تتلاقيان والاناة والندامة لا تتنافران . والذين قالوا ان خير الامور اوسطها قاصدين الاعتدال في كل شيء ، لم يكونوا صادقين في تقديرهم كل الصدق ، لان الغلو قد يكون خير الامور في عالم يدين بالغلو في السرعة ، وفي الأخذ بأسباب الحضارة المختلفة . وانما القيم تتغير من آن الى آن ، فتصدق في زمن وتنكب الصدق في زمن غيره . والامثال التي تضرب في وقت تعدو على بعضها عوادي الايام في وقت غيره فتبدل من عناصرها تبديلا جذريا ، وتبقى لها (البقية على الصفحة ٤١)

له بفضل الاستقصاء والتحري . على ان للاندفاع والانتاد ظروفا تقضي بايثار هذا على ذاك ، او ذاك على هذا ، دونما قاعدة مقررة سارية . فان فجاءات الدهر التي تأخذ الناس بغفلة كثيرا ما تلجئهم الى ضرب من ضروب رد الفعل ، فيتصرفون باندفاع للملافة المفاجأة بمثل اسلحتهم ، مهما تكن العاقبة . فاذا اجتاز امروء مسالم غابة ، لا ينوي شرا ولا يضمّر سوءا ، ثم انبرى له في غفلة عين اسد ضار يروم الفتك به ، فلن يكون له من سلاح امام هاته المفاجأة المباغتة الا سلاح الاندفاع ، يقاوم بوازع من البديهة الحاضرة ، والقوة البدنية الميسورة ، لان المجال لا ينفسح لتقليب رأي ولا لاستهداء عقل . وقد تكون المعركة خاسرة ، لانتهاء عنصر التكافؤ بين الجانبين ، ولكنها لن تخلو من ضروب البسالة في لحظات تطول او تقصر .

ولذا تكاثرت المشكلات وتكاثفت فلا فلن يفيد اندفاع في حلها ، ولا بد للمرء من انتاد تمليه وطأة الظروف ليتأتى له خروج من غمة المشكلات بأدنى كلفة . فاذا كان على محام قدرة ان يحمل عبء الدفاع في قضية متعددة الاطراف ، تعين عليه ان يصرف وقتا ثميننا في مراجعة القوانين والاوراق ، والاستعانة بالسوابق ، واستغلال كل نقطة ضعف في القضية ليقوي بها جانبه ، ويهون عليه الظفر في هاته الدعوى . فالدرس واجب حتم في مثل هاته الحال ، وفي كل حال شبيهة بها . والانتاد منجاة من العثرات ، معوان على قتل

النسبة في تصديها للامور اثنان : المندفع ان يطيع اول هاتف في غير تقدير للعواقب . فقد اقتنع برأي في لحظة ، وانكفا في اللحظة التالية على تنفيذه ، وحسم الامر كله بلا تردد ، وعزّ عليه ان يتدارك العواقب ، ان كانت لعمله عواقب . وأما المتشد ، فهو على ثقته بنفسه ، يقلب الرأي على اوجهه المتباينة ، ويوازن بين طيبه وخبيثه ، وينظر الى غده ويومه ، فاذا اقتنع به اجراه مجرى التنفيذ ، والا فلا معدى عن اطراحه في سلة للمهملات عميقة القرار .

وقد يكون المندفع حازما حاسما قاطعا برأي فاصل ، باتا في كل امر ، وهذه مزية تحسب له في ميزان التقدير ، ولكن مثل هذا الرجل لا يسلم من خطأ ناجم من سوء في التقدير . فانه يندفع في اتجاه غير مرسوم الى ادنى تفصيلاته ، وليست له من عدة الا فكرة طرأت وعزيمة انعقدت وهمة انطلقت بغير ضابط ، وبات عليه ان يتقرب نتيجه عمله فقد يصيب وقد يخيب .

وقد يكون المتشد بطيئا طويل البال ، بيد ان مثله يتوخى من اسباب الحذر ما ينجيه من كثير من المزالق ، فهو حريص على مراجعة النفس ، وتداول الموضوع من جميع نواحيه ، واستفتاء ذوي الخبرة في الامر ومراجعة المظان اذا اعوزه التثبت من شيء ، فاذا اتخذ بعد ذلك قرارا ، كان قراره وليد رأي خمير ، وخبرة واسعة ، وثقة دانت

النقص قوة رافعة الى النجاح

بفلم الاساتذة عبد المنعم الزبيري

من اشيع التعبيرات السيكولوجية على ألسنة عامة الناس في هذا العصر ، تعبير «مركب النقص» ، يطلقونه لوصف نماذج من السلوك يبدو لهم ان اوجه النقص او العجز او القصور هي التي تحدوها . ولعل اكثر من تجري ألسنتهم بهذا التعبير هم الشباب الذين تفتح وعيهم لنوه على ما يجري فوق مسرح الحياة من احداث ، ونشطت عقولهم تشدد تعليلا لهذه الاحداث ، وتفسيرا للدوافع التي تكمن وراءها . وأسعفهم تعبير «مركب النقص» في وصف حاضر لبعض ما يرونه من انماط السلوك .

على ان هذا التعبير الشائع صاحبه خطأ شائع ايضا نشأ عن الخلط بين «مركب النقص» و«الاحساس بالنقص» ، وثمة فرق كبير بينهما من الناحية السيكولوجية .

وقد كان «ألفرد اولر» اول من ابتكر تعبير «مركب النقص» . وكان هذا العالم النفسي النمساوي من تلاميذ فرويد الاولين وأصدقائه المقربين ، غير انه اختلف معه حول بعض الاسباب المؤدية الى العصاب (المرض النفسي) ، فانشق عليه ووضع نظريته الخاصة التي افرد فيها مكانا كبيرا للنقص الذي رأى انه يكمن وراء مظاهر عديدة من سلوك الفرد ، ورجع بهذا النقص الى طفولة الفرد ، وقال ان عجز الطفل عن مواجهة الحياة بغير اعتماد على الآخرين ، حتى وان كان يضمرك الكراهية لهؤلاء الآخرين ، يترك في نفسه اثرا باقيا يتدخل في تشكيل

انماط سلوكه مستقبلا . ولما كان «اولر» يؤمن بما تضمنته نظرية فرويد عن اللاشعور والكبت ، وهما محور العقد او المركبات ، فقد ارسى نظريته في النقص على هذه الأسس ، وأطلق تعبير «مركب النقص» على ذلك النقص ، الذي اما ان يكون نقصا حقيقيا او نقصا توهمه الفرد ، وسبب له ألما نفسيا من العنف والشدة بحيث لم يحتمله شعوره ، فكبته بعملية لاشعورية ، وكبت معه الشحنة الانفعالية المصاحبة له والتي ازدادت تعقيدا على مر الايام حتى اصبحت عقدة او مركبا .. وفي هذه الحالة ، فان المرء لا يعود يتبين النقص المكبوت ولا يشعر بالاحساس المصاحب له ، وإنما يعاني اعراضا ترمز الى هذا النقص المكبوت ، ويحس بمشاعر تشير ، تلميحا لا تصريحاً ، الى الشحنة الانفعالية المكبوتة .. ومن امثلة اعراض «مركب النقص» الخجل ، وضعف الثقة بالنفس ، والمخاوف المرضية المختلفة .. وفي مثل هذه الحالة لا يتسنى التوصل ثانياً الى النقص الاساسي الدفين الا بأساليب العلاج النفسي .

النقص بهذا المعنى هو ما ليس قصداً اليه في هذا المقال ، وإنما كان لا بد من هذا الشرح تصحيحاً للبس الشائع بين «مركب النقص» و«الاحساس بالنقص» من الوجهة السيكولوجية .

والذي نقصده هنا هو الاحساس الواضح الصريح بنقص قائم فعلاً ، او نقص يتوهم المرء انه يعانيه بالقياس الى غيره من الناس .. وهذا النقص اما ان يكون نقصاً بدنياً او معنوياً .. ومن

امثلة النقص البدني ، فقد عضو من اعضاء الجسم ، أو حاسة من الحواس ، او وجود عيب من العيوب الجسمية كالقصر او الطول المفرطين ، والسمنة او النحافة الشديدين ، او ما الى ذلك .. وهذا النوع من النقص يسهل حصره وتحديدته ، على عكس النقص المعنوي الذي يحسه المرء بالقياس الى غيره من الناس .

ولقد وسعت تعقيدات المدنية الحديثة من نطاق هذا النقص المعنوي حتى لم يعد يحصره حصر ، وأصبح هذا الاحساس بالنقص المعنوي مشكلة من ابرز المشكلات بين شباب هذا العصر .. فاذا ذهب الفرد الى المدرسة ، فهو خليق بأن يستشعر النقص لانه متخلف في تحصيل العلم عن هذا وذاك من زملائه .. او لانه اقل مهارة في الالعاب الرياضية من غيره من الطلاب ، او لانه اقل ثراء من بعض زملائه الذين يتجلى ثراؤهم فيما ينفقونه من مال او ما يرتدون من ثياب .. واذا خرج الى الحياة العامة فهو خليق بأن يستشعر النقص لأنه لم يصل من حيث التعليم الى المستوى الذي بلغه هذا او ذاك ، او لم يحصل على المركز الذي حصل عليه غيره ، او اخفق في تحقيق هدف كان ينشد تحقيقه ، أيا كان هذا الهدف ، في حين تحقق الهدف لشخص آخر .. وهكذا كلما دنت المرتبة وقل المستوى ، بالقياس الى ما هو قائم من المراتب والمستويات ، فثمة احتمال للاحساس بالنقص ، وكلما كان هناك فشل او اخفاق او قصور فهناك المجال «للاحساس بالنقص» . ولو ان المسألة اقتضت على الاحساس

وحده لسان الخطب ، برغم ما يبتعثه هذا الاحساس من ألم للنفس ، ولكن المشكلة ان مجرد وجود هذا الاحساس بالنقص او بالعجز والقصور خليف بأن يثبط العزائم ويضعف الهمم ، فيتقاعس المرء عن النشاط الايجابي البناء ويركن الى موقف سلبي ، او الى نشاط هدمي قد لا يقتصر ضرره عليه ، بل يتجاوز الى غيره .

على ان هذا الاحساس بالنقص - لو درى صاحبه - يحمل في ثناياه قوة دافعة اذا احكم المرء توجيهها وجهة الانشاء بلغت به ذرى من النجاح لم يكن يحلم ببلوغها .

والشخص الخليف بأن يستشعر النقص يتصف ، بلا شك ، باحساس مرهف ، وخيال خصب ، وطاقة كبيرة من النشاط . فلو انه كان بليد الاحساس ضيق الافق خاملا ، لما اثاره نقصه عن الآخرين ولما حرك فيه ساكنا .. وهذه الصفات - رهاقة الحس ، وخصوبة الخيال ، ووفرة الطاقة - اما ان تكون نعمة اذا اتجهت وجهة الامل ، واما ان تكون نقمة اذا اتجهت وجهة اليأس والهدم .. فكل الاعمال الجليلة في سجل البشرية كانت نتيجة حس مرهف ، وخيال خصب ، وطاقة متأججة وجهت في طريق الخير والبناء .

واذن فالشخص الذي يمضيه «الاحساس بالنقص» يملك من البداية أسلحة النجاح ووسائله ، وكل ما يحتاج اليه بعد ذلك هو ان يحدد الهدف ويتمثل الغاية ثم يمضي اليها متسلحا ، فوق اسلحته تلك ، بالعزم والارادة .

فأفلا كان النقص مما لا يتسنى بدنيا ، ففي مجالات التعويض متسع كبير .. وليتأمل المرء كيف يعوض الله سبحانه وتعالى عن النقص والعاهات الجسمانية ، فالذي افتقد حاسة البصر

ترداد لديه الرهاقة في حاسة اخرى كحاسة السمع .. والذي فقد عضوا من اعضائه ترداد لديه قوة عضو او اعضاء اخرى لتسد وجه النقص او تكاد .. فمثل هذا التعويض المباشر الذي يستعويض به المرء عن ضعف ما ، بقوة من جنسه ، يستطيعه الفرد ايضا اذا تسلىح بالعزم والارادة .. والامثلة على ذلك كثيرة .. فهذه هيلين كيلر العمياء الصماء البكماء ، استعاضت عن العمى والصمم باللمس فأصبحت ترى وتسمع بأناملها ، وتغلبت بعزم حديدي على البكم حتى استطاعت ان تلقي المحاضرات في المتدييات .. وهذا ديموستيني ، خطيب اليونان المقوه ، كان في صباه يشكو العي والحصر ، فراح يتدرب على الخطابة واضعا الحصى في فمه حتى صار اخطب خطباء اثينا في عصره .. وهذا تشارلز اطللس ، الرياضي الذي كان في صباه ضعيفا نحيل الجسم لا يزن اكثر من ٩٧ رطلا ، فأخذ جسمه بالرياضة ، حتى اصبح مثالا في القوة وجمال الجسم .

لما مجال التعويض غير المباشر ، اي التعويض عن الضعف بقوة ليست من جنسه ، فهو افسح وأوسع .. وسجل التاريخ حافل بأولئك الرجال الذين طغت شهراتهم في ميادين الادب والعلم والفن ، على عاهاتهم ونقائصهم حتى طمستهم ولم يعد لها ذكر .. ومن امثلة هؤلاء سقراط ، ابو الفلاسفة ، الذي كان قبيح الخلقة ، اصلع الرأس ، مفلطح الانف ، غائر العينين ، حتى لقد وصفه الفيلسوف «ول ديورانت» بأنه كان اقرب شيئا بالحمالين منه بالفلاسفة .. ولكنه استعاض عن قبح المظهر بجمال النفس ، وطيبة القلب ، واعمال الفكر ، حتى كان احب الاساتذة الى قلوب شباب اثينا في عصره .. وهذا جون ملتون الشاعر الانجليزي ، ثبت اسمه في سجل التاريخ

بملحمته الرائعتين «الفردوس المفقود» و«الفردوس المستعاد» ولم يعد يذكر الناس انه كان اعمى .. وبتنهوفن ، الموسيقي الالماني ، يستمتع الملايين اليوم بمقطوعاته الموسيقية ، وينسون انه كان اصم .. وفرانكلين روزفلت بلغ رئاسة الجمهورية الامريكية وهو مصاب بشلل في ساقيه لا يمكنه من الوقوف .. ولورد بايرون ، الشاعر العاطفي الرقيق ، وتيمورلنك ، العسكري الذي اوشك ان يغزو العالم ، كلاهما كان اعرجا .. وكان نابليون مفرط الطول .. وهكذا الى آخر القائمة الطويلة من هؤلاء المشاهير الذين اصبحوا اليوم مثلا تحتذى ، والذين كان كل منهم يعاني نقصا حقيقيا استطاع ان يهزمه وان يبلغ ، برغمه ، ارقى مدارج الشهرة عن طريق التعويض غير المباشر ، اي البروز في ميدان معين ، والتفوق فيه الى درجة ترد له اعتباره بين الناس ، وتكسبه احترامهم .

ولافلا كان التعويض عن نقص حقيقي ميسورا هكذا ، كما رأيت ، سواء بالطريق المباشر او بالطريق غير المباشر ، فأبسر منه ، ولا شك ، التعويض عن النقص المعنوي الذي لا ينطوي على فقدان عضو ولا افتقاد حاسة . وكل ما يتطلبه هذا التعويض هو رسم الهدف اولا بحيث يكون متفقا مع ميول الفرد ، وقدراته ، واستعداداته ، ثم التسلىح بالعزم والارادة لتحقيق هذا الهدف .. والامثلة في هذا الباب كثيرة ايضا .. كان شوبنهاور ، الفيلسوف الالماني المشهور ، مكروها من اسرته وهو طفل ، وأورثه هذا الاحساس بالنقص عن سائر الاطفال ، حب الاختلاء بنفسه والانطواء عليها ، ولكنه وجه ذهنه في هذه الخلوات الى التفكير في الكون وأحواله ، حتى ذاع اسمه وأصبح من مشاهير الفلاسفة .. وكان اديسون ، المخترع الامريكي الذي

القسطليم

« نشرنا في الاعداد السابقة من قافلة الزيت مجموعة من المقالات المصورة عن جنوب المملكة والطائف .
وتكملة للفائدة نبدأ في هذا العدد بنشر اول مقال مصور في سلسلة جديدة عن مناطق نجد . »

تلك المسافة في خمس ساعات او اقل .
وقد وصلنا الى الرياض في نفس اليوم وقضينا بها ليلتين استأنفنا بعدهما السفر الى القصيم . وتحركت بنا السيارة التي كنا قد استأجرناها في الرياض لهذه الرحلة . ورأينا في طريقنا ونحن خارجون من الرياض كيف شق الطريق وسط الصخور الصلبة . وكنا نرى على جانبي الطريق الهاويات السحيقة التي يمكن ان تصيب الناظر بالدوار لعمقها . وعقب اجتيازنا لها ، مررنا على الطريق المرصوف الذي وصل تعبيده حتى «مرات» التي تبعد مسافة ١٧٠ كيلومترا عن الرياض . وبعد ذلك سارت بنا السيارة في طريق سهل منبسط وحتى اذا ما اصبحنا على مسيرة ساعتين بالسيارة تقريبا من بريدة ، اصبح الطريق صخوريا وعرا . وعلى مسافة ساعة من بريدة ، اضطررنا لاجتياز تلال الرمال الكبيرة في صحراء النفود .

جهة العراق ، عند طريق المربط الفاصل بينها وبين النفود .
وقال عنها المستشرق عبدالله فيلبي : « ان الدهناء عبارة عن سلاسل رملية ، وأكام ، وكنبان متقطعة ، متوسط ارتفاعها عن سطح البحر (١٢٠٠-١٥٠٠) قدم ، وتخترق الطريق الموصلة بين الاحساء والرياض عند جسرنا من جهة المشرق . »
وقال عنها نعم شقير : « ويمتد من شمال الصحراء الكبرى المعروفة بالربع الخالي ، لسان يعرف بالدهناء ، يفصل بين الاحساء ونجد ثم يميل نحو الغرب ، ويتسع حتى يتصل بالجوف الشمالي المعروف بدومة الجندل . »
ولقد كان اختراق الدهناء مهمة عسيرة للغاية ، حتى عبد الطريق ما بين الرياض والظهران ، فأصبح بإمكان السيارة ان تقطع

رحلتنا هذه من الظهران حيث استقلينا سيارة انطلقت بنا الى الرياض ، نقطة انطلاقنا في رحلتنا الطويلة . ولقد كانت بداية الرحلة جميلة ، اذ ان الطريق معبد مرصوف ما بين الظهران والرياض ، وتستطيع السيارة الصغيرة ان تقطعه في حوالي خمس ساعات من السير المتواصل . وقد مررنا في طريقنا عبر الدهناء ، وهي اسياف رملية منفصلة عن النفود الشمالي وواصلة بينه الا في مسافة قصيرة بين النفود الجنوبي الكبير المسمى بالربع الخالي .
وقد قال عنها لويس موزيل : « الدهناء فرع من النفود لا يتجاوز عرضها الثلاثين كيلومترا ، لكنها تمتد الى مسافة مئات الكيلومترات . وتبدأ في الشمال من نقطة واقعة على بعد خمسين كيلومترا عن درب الحج من سمو الامير سعود بن هذلول امير القصيم . »

النفود

ومعنى « النفود » الرمال الكثيفة الصعبة المرور تسفيها الرياح فتؤلف كتابنا متسلسلة .
وقد قالت عنها موسوعة المعارف البريطانية : « ان الحد الشمالي لهذه الصحراء الواسعة ، يكاد يسير على محاذاة خط العرض الثلاثين الشمالي ، ممتدا الى الغرب والشرق لمسافة ٤٠٠ ميل ، بعرض ٢٠٠ ميل من الشمال الى الجنوب . »
وقد اختلف في تقدير مساحة النفود ، الا ان الابعاد الحقيقية التي لا شبهة فيها قد عيّنت بصورة دقيقة . ويبلغ عرضها من الشرق الى الغرب ١٨٠ ميلا ، وطولها من الشمال الى الجنوب ١٤٠ ميلا .





طلاب قسم النجارة في المدرسة الصناعية في بريدة .

حدثنا عن بريدة والقرى المحيطة بها وتكرم فكلّف احد رجال الامارة بمرافقتنا كدليل اثناء تجوالنا في القصيم .

القصيم

والقصيم يحد من الجنوب الشرقي بالوشم، ومن الجنوب الغربي بمنحدرات عتية ، ومن الغرب والشمال بجبل شمر والصحراء الشمالية . وتبلغ ابعادها نحو تسعين ميلا ، من الشمال الى الجنوب ، وستين ميلا ، من الشرق الى الغرب . وقد قال عنها سعادة الشيخ حافظ وهبة

والجنوب ٣٠٠٠ قدم . وليست ارض النفود الشمالي عبارة عن سهول رملية كثيفة فحسب ، بل ان معظمها كثبان ترتفع وتنخفض في اماكن عديدة وتكون في الغالب صعبة المرتقى ، ويبلغ ارتفاع بعضها ٣٠٠-٥٠٠ قدم عن مستوى الارض المجاورة .

وبعد ان اجتازت بنا السيارة كثبان الرمل الكثيفة ، مررنا بقرية الشميسية ، وقرية الربيعية ومنعما الى بريدة التي وصلناها في الساعة العاشرة من الليل .

وفي صبيحة اليوم التالي تشرفنا بزيارة سمو الامير سعود بن هذلول ، امير القصيم ، الذي

ويقول الاستاذ عمر رضا كحالة في كتابه «جغرافية شبه جزيرة العرب» : «يمكن تشبيه النفود بمثلث احد رؤوسه يبعد مسيرة يوم عن شرقي تيماء الى المنتهى الجنوبي لحفرة الجوف عند الشقيق ، ويمتد الى الجنوب حتى سفح جبل أجاء ، وإلى الشرق الشمالي الى آبار الحياينة . ولكن القسم الرملي الذي يعسر المرور فيه والخالى من المياه هو القسم الممتد من «الشقيق» في اطراف الجوف الى الجبة .

«ويبلغ معدل ارتفاع اراضي النفود الشمالي عن سطح البحر ٢٥٠٠ قدم . ففي الشرق والشمال يبلغ الارتفاع ٢٠٠٠ قدم ، وفي الغرب

قسم السمكرة في المدرسة الصناعية في بريدة .





منظر عام لورشة الراشد الميكانيكية وهي من اكبر وأحدث الورش في المملكة .

حوله . قال اهل اللغة عن سبب تسميته القصيم : انه اكثبة متقصمة تنبت الغضا . وقال محمود شكري الآلوسي : سمي القصيم لانه قصيمات رمل متقطعة ، وهو يشقه طريق الحاج من البصرة الى مكة نصفين ... انشد ابن السكيت في ذكر القصيم :

يا ربيها اليوم على ميين على ميين جرد القصيم
« وتنتهي اليه (اي القصيم) سيول الرمة اذا
حجزتها الاكثبة الواقعة عن بلد عنيزة شرقا ،
واذا حجزته تلك الاكثبة ينعرج على يمينه
ويجتمع في روضة الزغبية المشهورة شرقي
عنيزة ... وذكروا ان اسفل وادي الرمة تجير
فيه المياه .. »

ويستطرد ابن بليهد ليتحدث عن بريدة ،
عاصمة القصيم ، فيقول : « اما بريدة : فهي
بلد واسعة ، جميع القصيم يعد من ملحقاتها ،
وهي اكبر من عنيزة في موضعها وامارتها
وملحقاتها ، ادركت امراءها آل ابي الخيل من
عنزة ، ثم استعمل عليها جلالة الملك عبد العزيز
آل سعود عمالا من ابناء عمه وغيرهم ، وبها
قصر منيع يسكنه الامير وخدمه ، وأهلها اهل
مطبعة للولاة ، وجميع الحدود التي حددناها
للقصيم تابعة لها . »

ويستطرد فيقول : « اما بريدة : المدينة
المشهورة في وسط القصيم ، فالذي اكتشفها
الدريبي ، من اهل ثرمدا من العنقر ، اكتشفها
في النصف الاخير من القرن العاشر تقريبا ،
وبقايا ذريته هم آل ابي عليان الذين لهم ذكر
في تاريخ بريدة . »

وبريدة تقع في الطرف الشمالي من القصيم
العليا على الجانب الايسر من وادي الرمة ،
وهي من اكبر المدن النجدية وأحسنها نظاما
ونظافة .

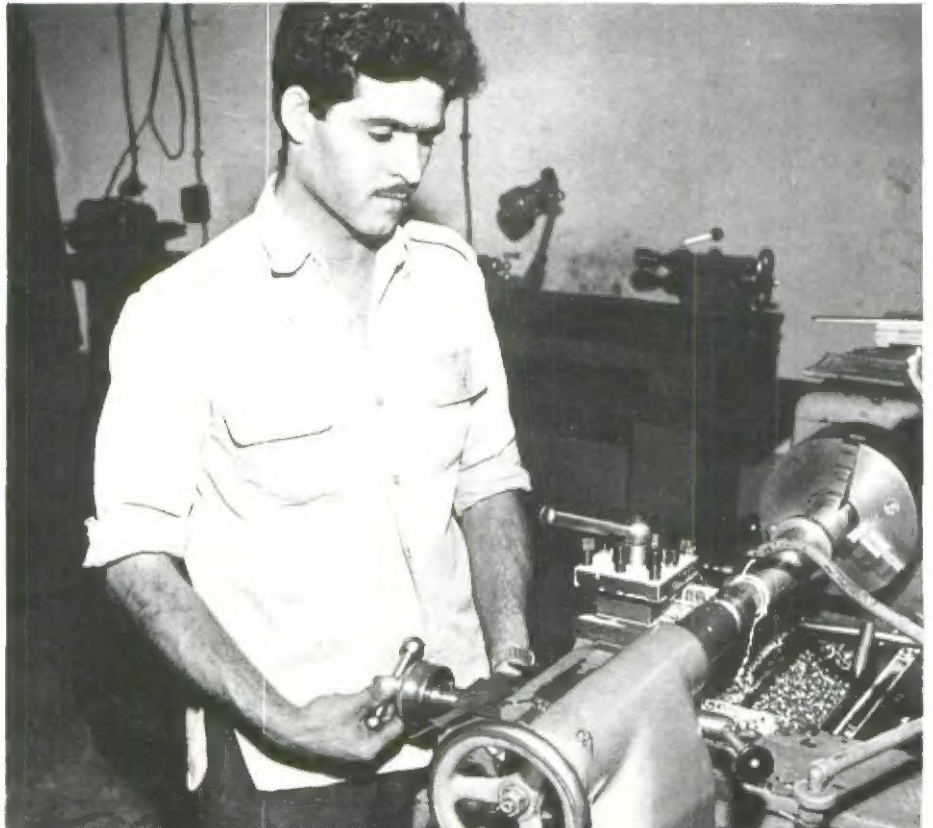
بهذا الاسم الى هذا العهد ، واقع في القطعة
الشمالية من نجد ، عامر كثير القرى والنخيل
والمزارع ، تبلغ قراه وخبويه والمواضع العامرة منه
من حدوده الجنوبية الى حدوده الشمالية ، ومن
حدوده الغربية الى حدوده الشرقية ، ما يبلغ
قدره مائتي قرية ، ومدنه : بريدة ، وعنيزة ،
وبلد الرس . حده الجنوبي بلد المذنب ، وحده
الشمالي بلد القوارة ، وحدوده الشرقية النباح
الذي يسمى اليوم الاسياح ، وحدود الاسياح
الشمالية حنيظل ، وأبو الدود ، والقيصومة ،
وحود الاسياح الجنوبية : الجعلة ، والنبقية .
وحود الغربية شماليها : وثال (او اثال) ،
وعيون الجواء ، والروض ، وجنوبيها : الرس وما

في كتابه « جزيرة العرب في القرن العشرين » :
« مزارعها كثيرة جدا حتى انها كشبه حديقة
تحيط بها صحراء ، وتوجد في هذه الواحة
المزروعات على اختلاف اصنافها .

« وتقع القصيم في طريق القوافل من مكة
الى بلاد ما بين النهرين ، وسوقها التجارية نافقة ،
وتعتبر بلاد القصيم اكثر بلاد العرب الداخلية
اتصالا بالعالم الخارجي ، وأهلها من اذكى اهل
نجد ، وأرقهم طباعا ، وأكرمهم خلقا ،
وأسخاهم يدا ، وأكثرهم اسفارا للخارج . »

وقد قال عنها محمد بن عبدالله بن بليهد
في كتابه « صحيح الاخبار عما في بلاد العرب
من الآثار » : « القصيم : هو بلد عظيم مشهور

فني يقوم بعمله على آلة للخرطة في ورشة الراشد في بريدة .





تصوير : خليل ابو النصر

مستشفى بريدة الحديث ومساكن الاطباء والمرضى .

المباني

ومعظم مباني بريدة من اللبن ، وتكسى الجدران هناك بطبقة من الطين المخلوط بالطين ، وذلك لتقويتها ضد مياه الامطار . وبعض البيوت من طابقين او ثلاثة طوابق ، ويميل البعض الى تزيين رؤوس بيوتهم بالجير الابيض (النورة) التي تكسب البيوت لونا زاهيا جذابا . وتقع مدينة بريدة على مرتفع رملي ، وهي صحية جدا وأرضها خصبة ، وبساتينها كثيرة ، والمياه فيها متوفرة ، الا انها ليست خالصة العذوبة . ويتراوح معدل عمق الآبار في بريدة ما بين ٢٠ و ٤٠ قدما .

ويبلغ تعداد سكان بريدة حوالي ٤٠ ألف نسمة معظمهم من بني تميم ، وهم يربون الابل والغنم التي تكون جزءا من ثروة البلاد ، ويصدرون الى الخارج ما يفيض عن حاجتهم.. كما انهم يعتنون بتربية الخيول ويصدرونها الى الشرق والشمال .

التعليم

وقد قمنا بزيارة للاستاذ الشيخ سليمان الشلاش ، مدير التعليم بمنطقة القصيم ، فحدثنا عن مجهودات وزارة المعارف في بريدة . وقد ذكر لنا ان هناك تسع مدارس ابتدائية في بريدة موزعة على مختلف احيائها حسب تعداد السكان . وبهذه المدارس الابتدائية ٢٤٢١ طالبا . كما ان بها مدرسة متوسطة وثانوية يدرس فيها ٩٨ طالبا ، ومدرسة صناعية بها ١٥٤ طالبا ، ومعهد للمعلمين به ١٥٦ طالبا ، ومدرسة زراعية ، بها ٩١ طالبا . وتدرس في المدارس الابتدائية والمتوسطة

والثانوية العلوم الدينية ، والعلوم الطبيعية ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية ، والرياضة بأنواعها والمواد الاجتماعية ، كما تدرس اللغة الفرنسية في المرحلة الثانوية فقط .

اما في المدرسة الزراعية فتدرس الكيمياء والطب والعلوم النباتية ، ويقوم الطلبة من وقت الى آخر بزيارة الحقول والبساتين لتلقي دروس عملية في الزراعة . وتدرس بجانب هذه المواد العلوم الدينية ، والرياضيات ، واللغة العربية ، واللغة الانجليزية .

اما معهد المعلمين فيقوم بتخريج المدرسين للمدارس الابتدائية بالقصيم والاماكن الاخرى التي تحتاج اليهم . وسيسوع هذا المعهد في المستقبل ويزداد عدد طلابه .

وقد قمنا بزيارة للمدرسة الصناعية ، وطفنا بجميع اقسامها . وتتكون المدرسة من عدة اقسام ، منها قسم للنجارة ، يقوم طلابه بصنع براوير الصور والحوامل والكراسي المكتبية والمنزلية ومختلف الاثاثات المنزلية . وقسم للبرادة ، يقوم طلابه بصنع جميع المواد التي يستخدمونها كالمناشير والمفاتيح والمفكات وثقالات الاوراق وغيرها . وهم يستفيدون من كل قطعة من الحديد كبيرة كانت ام صغيرة ، في صنع هذه الاشياء على مختلف الاحجام والاشكال .

وهناك ايضا قسم للسككة والاعمال الصحية ، ويقوم طلابه بتصميم وصنع الاثاثات المعدنية ، وصنع التوصيلات الصحية للمباني كواسير المياه وخلافها . كما يقومون ايضا بتصميم خراطم المباني .

وهناك ايضا قسم لميكانيكا السيارات ، ويتبع له قسم للبرادة يقوم طلابه بتشكيل المعادن ، وصنع بعض قطع الغيار الصغيرة كالصواميل ، وفياش الفرامل ، ومفاتيح السيارات بجميع انواعها .

والملاحظ ان الاقبال كبير على هذه المدرسة الصناعية .. اذ بها الآن ١٥٤ طالبا يتلقون تدريبا في مختلف الصناعات .

وفي بريدة مستشفى كبير مزود بأحدث الاجهزة الطبية ، وبه عيادة خارجية يتردد عليها يوميا ما بين ٣٠٠ و ٤٠٠ مريض .

والجدير بالذكر ان السادة ابراهيم الراشد الحميد واخوانه قد انشأوا مرأبا من احدث مرائب السيارات ، زدوه بأحدث الآلات اللازمة لصيانة مختلف انواع السيارات . ويعتبر هذا المرأب بحق من احدث المرائب في المملكة .

ولقد لفت نظري اثناء اقامتي في بريدة ، منظر المستنقعات التي نجمت عن الآبار التي حفرها الاهالي هناك في الماضي بطريقة خاطئة .. اذ حفر البعض منها باليد والبعض الآخر بالآلات ، الا ان الحفر لم يتم بطريقة فنية صحيحة ، مما ادى الى ارتفاع المياه في تلك الآبار حتى طغت على سطح الارض ، مكونة مستنقعات تهدد بخطر صحي جسيم ، كما تهدد المباني المبنية بالطين (اللبن) . وزاء هذا الموقف ، قامت وزارة الزراعة الرشيدة بدراسة هذه الحالة وقررت على الاثر دفن الآبار الخمس عشرة ، وحفر آبار اخرى بدلا عنها للمزارعين . واغتنت الوزارة الفرصة في نفس الوقت ، فقامت بدراسة جميع مياه منطقة القصيم ، وقد اوفدت لذلك مهندس الحقل الاستاذ حامد دردير ، والمستر وود الجيولوجي الامريكي المختص بشؤون المياه . ونفس ما حدث في بريدة حدث في قرية عيون الجواء التي تقع على بعد ٣٥ كيلومترا شمال غربي بريدة ، والتي ستحدث عنها في مقالنا القادم ، بجانب حديثنا عن مزارع بريدة ومتجاتها .

فالى اللقاء في العدد القادم باذن الله .

على ان تسلّم المدينة ، ويسمح لنائبه بدخولها .

والظاهر ان بعض من في دمشق عاد فضلع مع الوالي ، فحدث هرج في المدينة حول تسليمها . وهنا ترك لابن خلدون التحدث عما حدث بعد ذلك ، فوصفه واضح ، وروايته صريحة . قال : « وبلغني الخبر من جوف الليل ، فخشيت البادرة على نفسي ، وبكرت سحرا الى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج او التدلي من السور ... فأبوا علي اولا ، ثم اصخوا لي ، ودلوني من السور . فوجدت بطانة (تيمور) عند الباب فحييتهم وحيوني ... وقدموا لي مركوبا... اوصلني اليه . فلما وقفت بالباب خرج الاذن فاستدعاني ، ودخلت عليه بخيمة جلوسه متكئا على مرفقه فلما دخلت عليه فاتحت بالسلام وأوميت ايماءة الخضوع ، فرفع رأسه ومد يده اليّ فقبلتها ، وأشار بالجلوس فجلست حيث انتهيت . ثم استدعى من بطانته الفقيه عبد الجبار بن النعمان ، من فقهاء الحنفية بخوارزم ، فأقعدته يترجم بيننا . »

وبينما ابن خلدون عند تيمورلنك جاء الخبر بفتح المدينة ، وخروج القضاة على غير ما زعموا من الطاعة للفتح . وكان تيمورلنك معابا بداء ركبته يمنعه من المشي مسافة طويلة ، فرفع الى فرسه ، ومضى نحو دمشق . وجلس عند باب الجابية حيث دخل اليه القضاة وأعيان البلد ، فأقر كلا منهم في منصبه وأنعم عليهم . بينما استعصى نائب القلعة فيها ، فسلط تيمورلنك عليها المجانيق والنفوط ، وضاق الحصار بأهلها فطلبوا الامان فأمنهم . غير انه اخلف وعده فخرّب القلعة وطمس معالمها واحتجز السكان . ويصف ابن خلدون ما فعله تيمورلنك بالمدينة وأهلها فيقول : « ثم اطلق ايدي النهاية على بيوت المدينة ، فاستوعبوا اناسيها

هذه قصة لقاء طريف : انه اجتماع بين اكبر مفكر في عصره وهو ابن خلدون ، وأكبر فاتح في زمنه وهو تيمورلنك . ولو كان تيمورلنك فاتحا فحسب لما كان في الامر غرابة ، ولكنه كان بالاضافة الى ذلك عنوان الهمجية في حروبه ، لما دمر ونهب وسلب من اموال وأزرق من ارواح .

في سنة ١٤٠٠م وردت الى مصر الاخبار بأن تيمورلنك قد استولى على مدينة حلب فقتل من اهلها من قتل ، ودمّر من بنيانها ما دمر ، وألقى الرعب في نفوس الذين لم يصلهم السيف ، واتجه نحو دمشق . وعندها هرع السلطان فرج ، سلطان المماليك حاكمي ديار الشام ومصر ، الى دمشق للدفاع عنها ، واصطحب معه من القضاة والفقهاء عددا كبيرا . وكان ابن خلدون قد جاء مصر قبل ذلك بنحو خمس عشرة سنة وعمل فيها مدرسا وقاضيا . غير انه في ذلك الوقت كان معزولا عن القضاء . ومع ذلك فقد اصر السلطان على ان يسير ابن خلدون معه الى دمشق . ففعل تحت ضغط صاحب الامر .

ولما وصلت الحملة الى دمشق نزل ابن خلدون مع جماعة العلماء والفقهاء في المدرسة العادلية . وقد اشتبك جند المماليك مع جيش تيمورلنك غير مرة ، وبدأت بعدها مفاوضات الصلح بين الجيشين . لكن السلطان لم يلبث ان غادر دمشق اذ بلغه خبر مؤامرة تحاك ضده في مصر ، مخلفا المدينة تحت رحمة تيمورلنك .

وحار اهل دمشق فيما يفعلونه . فالعلماء والقضاة ارادوا تسليم المدينة ، اذ لا قبل لهم بالوقوف امام تيمورلنك وجيشه ، اما نائب القلعة فلم يقبل بذلك . وخرج اخيرا القاضي الحنبلي ومعه جماعة من الفقهاء الى تيمورلنك ، فحصلوا منه على الامان ،

ابن خلدون

و

تيمورلنك

لبناء

بضم الدكتور نقولا زباده

وأمتعتها ، وأضرموا النار فيما بقي من سقط
الاقمشة ... فاتصلت النار بحيطان الدور
المدعمة بالخشب ، فلم تزل تتوقد الى ان
اتصلت بالجامع الاعظم ، وارتفعت الى
سقفه ، فسال رصاصه وتهدمت سقفه
وحوائطه . وكان امرا بلغ مبالغه في الشناعة
والقبح .

وقد توالى زيارة ابن خلدون لتيمورلنك
في الشهرين اللذين قضاهما في دمشق ،
ودار بين الرجلين احاديث طريفة كثيرة
نشير اليها اشارة عابرة .

لما عرف تيمورلنك ان ابن خلدون
من المغرب ، سألته عن بلاده وأخبارها ،
فقص عليه المؤرخ ما يعرف ، فطلب
منه تيمورلنك ان يكتب ذلك ، فكتبه
له في كراسات . ولما رفعت الى
تيمورلنك امر هذا بترجمتها الى اللغة

المغولية . وفي احدى الزيارات عرض اسم
بختنصر ، الملك الكلداني ، خلال
الحديث ، فدارت حوله مناقشة بين المفكر
والفاتح ، قوامها ان الاول ذكر الحقيقة
حول اذ نسبه الى الكلدان ، بينما اراده
تيمورلنك ان يكون فارسيا . فلما لم يوافقه
ابن خلدون ، سكت على مضض .

وزار تيمورلنك في ذلك الوقت رجل
ادعى انه عباسي وانه صاحب الحق
بالخلافة . فدعا تيمورلنك العلماء والفقهاء
بما فيهم ابن خلدون ليسمعوا قضيتهم
ويحكموا بها . فاغتنم ابن خلدون الفرصة ،
وتحدث عن قضية الخلافة والشيعة والفرق
حديثا طويلا ، كانت نتيجته ، مع
حديث العلماء الآخرين ، ان صرف
تيمورلنك المدعي على ان لاحق له بما ادعى .
وأراد ابن خلدون ان يأمن جانب

تيمورلنك ، فمدحه في اكثر من
مناسبة واحدة ، وأتحفه بهدية نترك
المجال في وصفها لابن خلدون حيث قال :
« قدخلت عليه ... فلما رأيته مقبلا اشار
عن يمينه ... فجلست قليلا ثم اشرت الى
الهديفة وهي بيد خدامي . ثم فتحت
المصحف فلما رآه وعرفه حتى قام مبادرا
فوضعه على رأسه ، ثم ناولته البردة
(للبوصيري) فسألني عنها وعن ناظرها
ثم ناولته السجادة فتناولها وقبلها . ثم
وضعت علب الحلوى بين يديه فقسم
هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في
مجلسه . وتقبل ذلك كله وشعر بالرضى . »
وعندها اغتنم ابن خلدون الفرصة فطلب
امانا لنفسه ولبعض اصدقائه ، فمنحه .
وهكذا تم هذا اللقاء التاريخي الطريف
بين المفكر والفاتح .

ورد خطأ في مقال « الربع الخالي » المنشور في عدد شوال ١٣٨١ (مارس - ابريل ، ١٩٦٢) ان جبل افرست في القطب
الجنوبي . والصواب هو ان الجملة كان يجب ان تكون : « وهكذا اصبح الربع الخالي هدفا لهواة اكتشاف الصحاري ،
كما هو الحال بجبل افرست بالنسبة لهواة تسلق الجبال ، والقطب الجنوبي بالنسبة لهواة استكشاف المجاهل القطبية . »

نصيح

اختبر معلوماتك العامة

- ٢ -

- أ - من هو صاحب ديوان «الخمائل» ؟
- ب - من هو صاحب ديوان «صدى ، ونور ، ودموع» ؟
- ج - من هو صاحب ديوان «الموى والشباب» ؟

- ٣ -

- أ - متى قامت ارامكو بشحن اول شحنة تجارية من
غاز البترول السائل المبرد ؟
- ب - ما اسم الناقلة اليابانية التي تم شحن غاز البترول
السائل المبرد عليها ؟
- ج - كم طنا تبلغ طاقة حملتها ؟

- ٤ -

- أ - اين يقع القطب الشمالي المغنطيسي للارض ؟
- ب - عند اي خط عرض يقع القطب الجنوبي المغنطيسي ؟
- ج - في اي سنة وفقى الصينيون في الوصول الى فكرة
البوصلة او الابرة المغنطيسية ؟

- ١ -

- أ - ما هو اقصر نهار في السنة ؟
- ب - ما هو اطول نهار في السنة ؟
- ج - متى يتساوى الليل والنهار ؟

المتحف والاهمية التاريخية والعالمية

قلم الاستاذ عماد محمود النجمي

العباسيين قد نهبت فيما نهب بسبب غارة التتار عليهم عام ٦٥٦ هـ. قال ابن الفوطي البغدادي - وكان معاصرا لسقوط بغداد - ان السلطان هولاكو «وصل بغداد في جيش لا يحصى عدده ، ولا يتفد مدده ، فخرج الخليفة المعتصم ، ووزيره مؤيد الدين العلقي ، ومعه جمع كثير ، الى السلطان ثم دخل الخليفة بغداد ومعه جماعة من امراء المغول ، وخوجة نصير الدين الطوسي ، وأخرج الى التتار من الاموال والجواهر والحلى والزركش والتياب وأواني الذهب والفضة والاعلاق النفيسة جملة عظيمة .»

الخلفاء الفاطميون قصورا خاصة (واق) للتحف الثمينة ، فقد كانت عندهم دار للأسلحة تعادل المتاحف الحربية العامة ، ودار للجواهر ، ودار للفرش ، ودار للسروج ، ودار للطرائف . ويدل على ذلك ما رواه المقرئ في خطه . فقد ذكر ان خزائن (دور) السلاح كان من محتوياتها (ذو الفقار) ، سيف علي بن ابي طالب ، رضي الله عنه ، وصمصامة عمرو بن معد يكرب ، وسيف كافور الاخشيدي ، وسيف المعز ودرعه ، وسيف الحسين بن علي ، رضي الله عنه ، ودرقة حمزة ، وسيف جعفر الصادق . هذا في الشرق ، اما في الاندلس فقد جمع كثير من ملوك العرب وأمرائها الاعلاق والنفائس في دورهم الخاصة . ومن ابرز المدن التي كانت تزخر بدور المتاحف مدينة الزهراء التي بناها عبد الرحمن الناصر . فقد نقل صاحب

الاستفادة من هذه الفكرة . وتكبير ميدان الانتفاع بها ، فنقلوها الى بلادهم وأخرجوها من ملكية الافراد الى ملكية الأمة .

والله اعلم لم يهتموا بجمع التحف لانشغالهم بأمور الدولة ، وتقوية دعائمها رغم الحساد والطامعين . اما العباسيون ، فقد اهتموا بجمع التحف والآثار ، وكان لمعظم الخلفاء هواية في ذلك . فنحن نجد الخليفة الراضي ، ابن شقيق الخليفة القاهر ، اتخذ في قصره خزانة خاصة لجمع البلور ، حتى قال فيه الصولي : ما رأيت البلور عند ملك اكثر منه عند الراضي ، وما عمل ملك مثل ما عمل ، ولا بذل في اثماته مثله بذل ، حتى اجتمع له من آلته ما لم يجتمع لملك قط .

واهتم ملوك بني بويه ، وعلى رأسهم عضد الدولة بن بويه ، بجمع التحف ، فقد ذكر ابن الصابي ، ونقل عنه المستشرق السويسري آدم متر ، انه خلف من الجواهر والياقوت واللؤلؤ والماس والبلور والسلاح وضروب المتاع شيئا كثيرا . ويقول ابن الجوزي في كتابه «المنتظم» ان بهاء الدولة بن بويه جمع من المال والتحف ، ما لم يجمعه احد من بني بويه . وروى الثعالبي ، صاحب لطائف المعارف ، ان المكتفي ترك من السلاح ، والأثاث ، والجواهر ، والحلل المشاة اليمانية المنسوجة بالذهب ، وبطائن كرمان في انايب القصب ، والبسط الارمنية ، شيئا كثيرا .

ولسوء الحظ ، ان معظم تحف

للمتاحف فوائد علمية عظيمة ، فهي تعطينا صورة حيّة عن اعمال اسلافنا القدامى وما بلغوه من التقدم والرفي في الصناعة والحضارة والفن .

وفكرة انشاء المتاحف وفتح ابوابها لإفادة الجمهور وليدة النهضة الاوربية الحديثة . ولقد كانت ايطاليا اسبق الامم الى انشاء المتاحف . ولا غرو فالرومان تركوا ، لحضارتهم ومدنيتهم ، آثارا خالدة . بدأ الايطاليون بانشاء المتاحف في القرن الخامس عشر ، وهو ذلك القرن الذي شهد خروج العرب من الاندلس ، وأقول دولة بني الاحمر .

ويرى بعض المؤرخين ان الايطاليين اخذوا فكرة المتاحف عن العرب . ولعل وجود طائفة كبيرة من الآثار والتحف التي اخذها الاسبان من قصور ملوك العرب في الاندلس ، لعل ذلك مهد لانشاء المتاحف في اوربا ، فهي ، أي الآثار العربية والاسلاب والنهائب التي امتدت اليها ايدي الفرنجة ، كانت النواة لانشاء المتاحف العامة . ومن يلق نظرة على متاحف باريس ولندن وبرلين وليدن وروما وغيرها من عواصم البلدان الراقية ، يأخذ الدهش والعجب لما فيها من تحف وآثار قيمة .

ولم يعرف العرب نظام المتاحف العامة بالصورة التي نراها اليوم ، ولكنهم كانوا يعرفون نظام المتاحف الخاصة ، والخزانات العامرة التي كانت تزدهم بها قصور الخلفاء ، والامراء ، والوزراء ، فشاهد الاوربيون ذلك ، وعملوا على توسيع مجال

علمتني الحياة

للشاعر انور العطار

علمتني الحياة أن التآني ربّما كان غاية المآني
فتزوّدت أيّ زاد من الصبر ———— ، وقربت حكمة الدهر مني
لست اختار أن أكون عجولا أسبق الغيب من ضلال وأفن
قسي لن تكون يوما لغيري فلاعود نفسي نعيم التآني

علمتني الحياة فانصاع عقلي وارعوى باطلا وأقصر جهلي
رضت نفسي على الرضا فاذا العيش ———— ، والصعب افضى لسهل
وتجمّلت بالبشاشة والبش ———— وكان الرضا حديثي وشغلي
كلّ كثر إذا تعففت قلّ وغنى النفس لا يبالي بقُلّ

علمتني الحياة أن حياتي ملك ارضي ، عزّت على الدهر أرضي
من ينابيعها تلقيت شدي من شاربيرها تعلّمت قرضي
ملائتني هوى فبغضي حبّ من رأى الحب لا يطيف ببغض
هي نجواي أن جنحت لصحو والخيالات أن جنحت لغمض

علمتني الحياة أن ألزم العزّ وألاّ أذلّ إلاّ لربّي
من علاه قبست معنى التعلّي من ندهاء عرفت سرّ التآني
ربّ أرضيتني وأسعدت نفسي ربّ أغنيتني وصفّيت قلبي
فلك الحمد أن هديت سيّلي وأشعت الأنوار في تيه دربي

علمتني الحياة أنفع علم علمتني أن الأمانيّ كذب
واللييب اللييب من فرّ منها ولكم خاب في الأمانيّ سهمي
علمتني الحياة وهي ككتاب ونجا من ضلالها المدهم
لم يزل حافلا بأصدق حكم

القياس بالعمادات

والغرض الرئيسي من اقامة الخزانات الكبيرة هو في الاصل خزن اكبر كميات ممكنة من الزيت او منتجاته بأقل التكاليف في أقرب نقطة لمكان تصدير الزيت او تسليمه للمشتري . وبما ان عمليات قياس الزيت باليد تستلزم ان لا يكون مستوى الزيت في الخزان المقاس متحركا ، بنتيجة ادخال الزيت للخزان او اخراجه منه ، فمن الضروري ان لا يقاس الخزان الا بعد ان تتم تعبئته وتهدأ حركة الزيت في داخله . ولذلك نجد ان في كل مرفق كبير لشحن الزيت ، كراس تنورة مثلا ، يجب استعمال ثلاثة خزانات على الأقل

وتعتمد هذه العوامل في قوة تأثيرها على نوع المعدات ، والاساليب المستعملة في القياس ، بقدر ما تعتمد على الظروف التي تحيط بطريقة القياس باليد . وتجري عملية القياس باليد باستعمال شريط فولاذي مضبوط الطول وانزاله بالخزان يدويا ، وقياس كمية واحدة من اثنتين ، اما ارتفاع مستوى الزيت في الخزان ، او ارتفاع الفراغ فوق الزيت الموجود في الخزان . وقد جرت العادة في المملكة العربية السعودية بقياس الزيت بالطريقة الثانية ، وذلك لأن لها ميزات تجعلها ادق من الطريقة الاولى نوعا ما .

من الضروري بعد انتاج الزيت وفرز الغاز عنه ، وازالة حامض الكبريت منه ، ونقله لمرافق التصدير قبل تسليمه للمشتري ، القيام بقياس شحنات الزيت المباعة لتقرير كمية كل شحنة منها ، وكذلك لحساب ريع الزيت بموجب اتفاقيات الامتياز . وقد درجت صناعة الزيت ، منذ سنوات عديدة ، على قياس الزيت الخام ومنتجاته يدويا باستعمال اشربة القياس . وتبذل دائما قصارى الجهود لقياس الخزانات وضبطها يدويا بأكثر ما يمكن من الدقة ، غير ان هناك عوامل متعددة قد تؤدي الى انعدام الدقة التامة في نتائج هذه القياسات .



عدادات لقياس الزيت الخام بطرق الاذاحة الايجابية في الظهران .



قياس الزيت بالطرق اليدوية .

العدادات الدوامة

وفي اواسط العقد السادس من هذا القرن تم صنع عدادات دوامة ذات طاقة كبيرة وصلت الى ١٥٠٠٠ برميل في الساعة . وحتى ذلك الحين كانت العدادات الدوامة صغيرة نسبيا ، وكانت تستعمل في الدرجة الاولى لقياس السوائل في الطائرات والقذائف . والعدادات الدوامة اصغر حجما وأخف وزنا من عدادات الازاحة الايجابية . ولهذا الاسباب وغيرها اختبرت شركات الزيت في الولايات المتحدة العدادات الدوامة لتقرير امكانية استعمالها في نقل عهدة الزيت الخام ومنتجات البترول . ومنذ عهد قريب بدىء بصنع عدادات دوامة وصلت طاقتها الى ٢٥٠٠٠ برميل في الساعة . وقد وجد ان العدادات الدوامة اقل دقة من عدادات الازاحة الايجابية ، عند استعمالها لقياس انواع كثيرة من الزيوت

الجمعية الامريكية للمهندسين الميكانيكيين بقصد جمع كل المعلومات عن انواع العدادات التي كانت مستعملة الى ذلك التاريخ وتحديد طرق استعمالها ، فحتى ثماني سنوات خلت او تسع ، كانت العدادات التي تبلغ طاقتها ٧٠٠ الى ١٠٠٠ برميل في الساعة شائعة الاستعمال . ثم زيدت طاقة العدادات الى ٢٨٠٠ برميل في الساعة . ومنذ ست سنوات تقريبا ، ومن اجل سد الحاجة الى عدادات ذات طاقة اكبر ، تم صنع عدادات الازاحة الايجابية التي بلغت طاقتها ١٠٠٠٠ او ١٢٥٠٠ برميل في الساعة . وقد صنعت حديثا عدادات الازاحة الايجابية التي تصل طاقتها الى ٢٠٠٠٠ برميل في الساعة . ولعداد الازاحة الايجابية في الوقت الحاضر ميزة هامة على الانواع الاخرى من العدادات في انه ثبتت دقته خلال السنوات الماضية وقبل استعماله في نقل العهدة واحتساب الربح .

لكل نوع من انواع الزيت الخام او منتجاته ، وذلك ليكون احدها ساكنا وجاهزا للقياس ، وثانيها في ظرف التعبئة ، وثالثها في ظرف التفريغ اثناء عملية شحن احدى الناقلات .

هذا ، وقد تبين ان اية وسيلة ثانية تضمن قياس الزيت بدقة وتزيد من الاستفادة من مرافق التخزين الثمينة ، جديرة بالاهتمام ، اذ يجب النظر فيها ومحاوله تطبيقها لقياس الزيت ، بعد التأكد من دقتها وسلامة قوانينها وفوائدها .

عدادات الازاحة الايجابية

جرى استعمال عداد الازاحة الايجابية لقياس السوائل منذ مدة طويلة . والجدير بالذكر ان اول لجنة لاجراء البحوث على عدادات السوائل تألفت منذ ٤٦ سنة ، اي في سنة ١٩١٦ . وقد ألفتها



منشأة نموذجية لعدادات الازاحة الايجابية المستعملة في قياس غاز البترول السائل المبرد في فرسة رأس تنورة .

عداد دوامي مزود بمعدلات للزوجة في فرسة رأس تنورة .

اما بالنسبة الى الاحجام التي تريد طاقتها على ٣٠٠٠ برميل في الساعة فان كلفة العدادات الدوامية مع توابعها اللازمة أقل من كلفة عدادات الازاحة الايجابية .

ومن الجدير بالذكر ان عدادات الازاحة الايجابية ذات الطاقة الكبيرة لم تصنع الا في السنوات الاخيرة . وقبل ان تصنع هذه العدادات كان من الضروري استعمال مجموعات مؤلفة من عدة عدادات للازاحة الايجابية موضوعة بشكل متواز بغية الحصول على الطاقة الكبيرة المطلوبة . وقد علمنا مؤخرا انه تم صنع عدادين يبلغ قطر احدهما ٢٠ بوصة وطاقته ٢٠٠٠٠ برميل في الساعة ، ويبلغ قطر الآخر ٢٤ بوصة وطاقته ٢٥٠٠٠ برميل في الساعة .

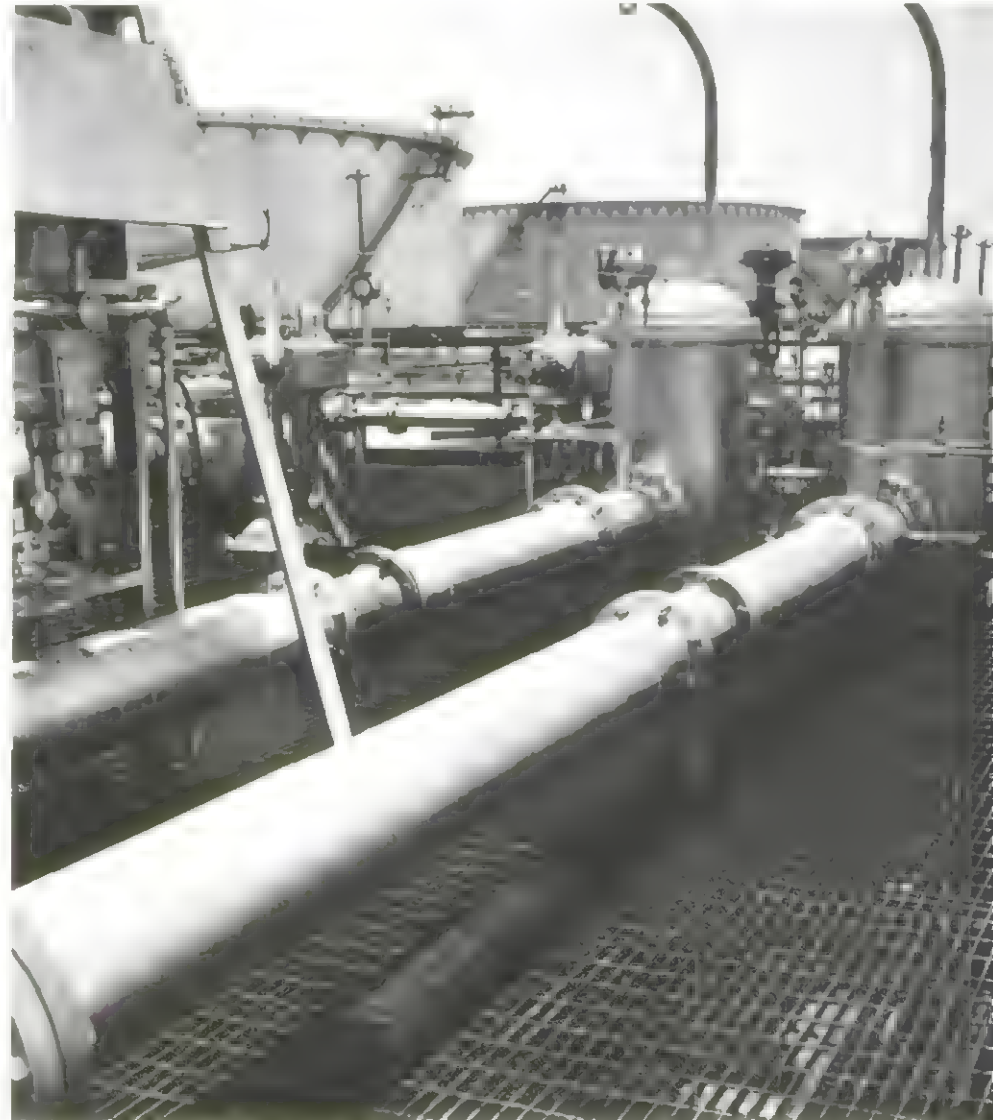
ولدراسة امكانية الاستفادة من هذه العدادات في المملكة العربية السعودية ، قام مهندسو شركة الزيت العربية الامريكية بالتعاون مع مهندسي وزارة البترول والثروة المعدنية ، باجراء اختبارات طويلة على مجموعة من العدادات التي يمكن استعمالها ، للتأكد من دقتها وسلامة قوانينها وفوائدها . ومن بين العدادات التي تم اختبارها ، عدادات الازاحة الايجابية والعدادات الدوامية او الطربينية لقياس الزيت ومنتجاته ، وغاز البترول السائل ، وقد أدت هذه التجارب الى زيادة خبرة رجال الشركة في استعمال العدادات في العمليات الاخرى ، مثل قياس واختبار آبار الزيت ، ونقل العهدة ، وقياس المبيعات من منتجات الزيت ، وتحميل ناقلات الزيت .

ثم اجري بحث شامل في عملية قياس الزيت في الخزانات يدويا وتبين من هذا البحث ان هذه العملية وان كانت مقبولة الاستعمال ، لأن العادة جرت عليها ، الا انها محدودة الدقة ، بسبب عدد من العوامل الانسانية والطبيعية المتعلقة بها ، مثل الاخطاء في قراءة

ارامكو الآن نوعا من هذه العدادات الدوامية بالحجمين المتوفرين حاليا واحد قطره ١٦ بوصة وطاقته ١٥٠٠٠ برميل في الساعة والآخر قطره ١٠ بوصات وطاقته ٧٠٠٠ برميل في الساعة . هذا وقد كانت النتائج مشجعة حتى الآن .

عدادات الازاحة الايجابية ذات الاحجام التي لا تريد طاقتها على ٣٠٠٠ برميل في الساعة ، مع توابعها اللازمة بما في ذلك المسجلات ، وطابعات البطاقات ، والمصافي ، ومعدلات للحرارة ، كلفتها الفعلية اقل من كلفة العدادات الدوامية ذات الطاقة نفسها .

الخام بسبب الاختلاف في الزوجة . واذ تظهر عدادات الازاحة الايجابية تحسنا في الدقة عند استعمالها لقياس الزيوت الخام الأكثر لزوجة ، تظهر العدادات الدوامية اتجاها عكسيا ، اي نقصا في الدقة مع الزيوت الخام الأكثر لزوجة . غير انه من المعروف ان العدادات الدوامية هي الآن في مرحلة التطوير ، وقد تبين انه حيثما تستعمل هذه العدادات لقياس انواع كثيرة من الزيوت الخام والمنتجات يجب ان يكون لها معدلات للزوجة بسبب طبيعتها وتركيبها . وقد ابتكر مصنعان للعدادات الدوامية معدلات للزوجة لمعالجة هذا الوضع . وتختبر



نموذج للعدادات الدوامية المستعملة في منشأة المزج داخل الانابيب في فريضة رأس تنورة .



يظهر في يمين الصورة خزان خاص مضبوط ذو عتق مدرج لتعير دقة العدادات .

الزيت الخام او منتجات البترول التي تختلف فيها درجات اللزوجة اختلافا كبيرا . وكذلك فانه بالامكان الاكتفاء بعدد من هذا النوع غير مجهز بمعدل للزوجة في حالات قياس سائل منخفض اللزوجة . هذا وقد اظهرت الاختبارات بأن العدادات الدوامة تزداد دقتها بانخفاض لزوجة السائل المقاس ، اي بعكس عدادات الازاحة الايجابية .

وهكذا اثبت نتيجة للاختبارات انه من الافضل استعمال العدادات الآلية لقياس الزيت ومنتجاته .

حسن احمد حمّامي

الحرارة .. وبنتيجة هذه العملية وجد انه يمكن تخفيض اخطاء الانسان الحاصلة نتيجة قياس الخزانات باليد ، وتصحيح احجام الشحنات على اساس الحرارة البالغة ٦٠ درجة فهرنهايت .. وقد اظهرت التجارب بأن عدادات الازاحة الايجابية تزداد دقتها بازدياد لزوجة السائل المقاس . اظهرت التجارب التي اجريت على العدادات الدوامة (الطربينية) بأنه يجب اختيار نوع من هذه العدادات ، مجهز بمعدل للزوجة ، في حالات قياس انواع مختلفة من

حرارة الزيت ، وتكون القشرة بجوانب الخزان ، وحدود دقة ضبط الخزان ، وتمدد الخزان بسبب الزيت والحرارة ، وتأكل فولاذ الخزان ، ودقة الشريط وباقي المعدات المستعملة . وقد بينت الدراسات الفعلية بمقارنة سعة خزانات الشاطئ بخزانات الناقلات ، بوجود أوجه انعدام الدقة التامة في الطرق اليدوية .

وأظهرت التجارب التي اجريت على عدادات الازاحة الايجابية بأنها تساعد على القياس بدقة جيدة ، وخاصة اذا استعملت بصورة مناسبة مع اجهزة تعديل

مَوَارِدُ الطَّاقَةِ

بِطَلَم الدُّكْتُور فَوَّاد صَرْوَف

مجموع الطاقة المولدة من شتى المصادر مرده الى الحطب . ولكن كفاية الطاقة المولدة من الحطب ضعيفة وجدواها قليلة ، ومن اجل ذلك نرى البلاد المتخلفة والآخذة في النمو ، ماضية الى زيادة الوسائل التي تمكنها من توليد الطاقة التي يحتاج اليها العمران حتى تنتقل رويدا رويدا الى عداد الامم المتقدمة .

- ٢ -

فما هي الموارد التي يعتمد عليها الانسان في العصر الحديث ، ليستمد منها مقادير الطاقة المتزايدة التي تشتد حاجته اليها ؟ ان الارض التي نعيش عليها ، تسبح في محيط من الطاقة ، ولكننا ، على قدر ما بلغناه من شأو بعيد ، في العلم والصناعة ، لا نزال عاجزين عن الانتفاع بها على نطاق واسع . هذه الطاقة الى الشمس ، في المقام الاول . ففي جوف الشمس تتولد حرارة هائلة بفعل تركيب عنصر الهليوم من نوى ذرات الهيدروجين ، وفقا لسلسلة من التفاعلات كشف العلماء اخطرها شأنًا منذ عشرين سنة او نحوها . وتقدر الحرارة في جوف الشمس بعشرين مليون درجة مئوية ، وعلى

وعسى ان تكون هذه الصفة ، هي الصفة الغالبة المميزة للحضارة العصرية الصناعية التقنية .

علماء التغذية والحياة ، ان مقدار ما يحتاج اليه الرجل ، من طاقة الطعام كل يوم يقع في حدود ٣٠٠٠ سعر (كالوري) ، وان الانسان البدائي قضى ألوفًا من السنين وهو يستهلك من طاقة الطعام ما هو دون هذا المستوى . ولكن ما ان كشفت النار ، ودجنت الحيوانات ، حتى ارتفع معدل ما يحتاج اليه المرء الواحد من الطاقة ، سواء اكان ما يستهلكه منها طعاما يأكله هو وحيوانه المدجن او خشبًا يحرقه ، من ثلاثة آلاف سعر الى عشرة آلاف . فلما كثر عدد الاشياء التي يطلبها الناس ، وتفتضها طبيعة اجتماعهم كثرة مطردة وانتقلت رويدا رويدا من عداد الكماليات الى عداد الضروريات ، ازداد مقدار ما يستهلكونه من الطاقة ، على المجل ، ازديادا كبيرا مطردا ايضا .

وقد كان الحطب الوقود الاول الذي اعتمد عليه الناس في فجر الحضارة بعد كشف النار ، ولا يزال يعد ذا شأن في غير بلد واحد ، ويقدر علماء الطاقة ان مقدارًا يبلغ نحو ٧ في المئة من

ظل الانسان ، مقيدا في اقامة اود الحياة والاجتماع على الارض ، بالطاقة التي تولدها عضلاته وعضلات الحيوانات التي روضها واستعان بها ، لمعجز عن بنيان الحضارة ومنشأتها التي لا تستغني عن مقادير ضخمة من الطاقة المحركة ، في الصناعة والزراعة والنقل والاضاءة والتدفئة وما اليها . ولكن عقله ، وتجربته المتراكمة على الزمن ، فتقاه ، مرحلة بعد مرحلة ، حيلة ووسائل مكنته ، ولا تزال ، من ان يولد من طاقة الشمس المختزنة في مواد الوقود الطبيعية ، ومن الرياح والمياه المنحدرة ، ومن نوى الذرات ، ضروبا من الطاقة المحركة ، تعينه على ما يشاء . وليس ثمة ريب ، في ان التوسع في توليد الطاقة المحركة والانتفاع بها ، هما صفة مميزة من صفات هذا العصر . قلب بصرك حيث تشاء فيما حولك من شؤون الحياة والعمران ، وفيما يترامى الى سمعك من ضروب التقدم والقدرة في اقطار الارض ، فانك واجد لا ريب ، ان كل تقدم في المواصلات والمخاطبات والصناعة والزراعة وتوفير المأكل والملبس وأسباب الراحة والتسلية والترفيه ، انما كان ممكنا من طريق التوسع في توليد الطاقة المحركة واتقان وسائل استعمالها .



سطحها بستة آلاف درجة مئوية ، ولو كانت حرارة سطح الشمس كحرارة قلبها ، لتحولت الأرض بخارا في دقائق ، وحتى حرارة سطحها ، القليلة بالمقاييس الى حرارة قلبها ، تكفي لتحويل اية مادة على سطح الأرض الى غاز .

من هذا الآتون المستعر تنطلق امواج طاقة عظيمة في جميع الجهات ، وتعبّر المسافة التي تفصل الأرض عن الشمس (٩٣ مليون ميل) فيصيب الأرض منها قسط قليل ، فنستضيء بضياؤها ونستدفئ بحرارتها ، وتولد لنا ، بمقتضى تفاعل عجيب لا بد لنا فيه حتى الآن ، مواد كثيرة نستمد منها معظم الطاقة المحركة التي نستعملها اليوم .

وهذا التفاعل العجيب ، هو التركيب الضوئي . فالنبات يستعين بضوء الشمس وحييات اليخضور (الكلوروفيل) في ورقه ولحاءه ، فيركب المواد السكرية الاولى من الماء واثاني اوكسيد الكربون في الهواء ، وبذلك يوفر للناس اساس كل طعام يأكلونه ويتناولون منه فيما يتناولون الطاقة اللازمة لحرارة الجسم وحركته . ومن انسجة النباتات وبعض الحويونات الدقيقة ، صنعت الطبيعة في عصور ماضية سحابة بالتحلل والضغط والحرارة مواد الفحم والنفط والغاز الطبيعي التي نستخرجها من جوف الأرض ، ثم نحرقها لتوليد الطاقة المحركة في المواقف والافران والمحركات والمولدات الكهربائية التي نعتمد عليها اعظم اعتماد في مصانعنا ونقلنا ومخاطباتنا وبيوتنا . وقد اكب العلماء على دراسة اسرار التركيب الضوئي ، توطئة لمحاكاته ، فتقدموا اشواطاً وقد منحت جائزة نوبل الكيميائية سنة ١٩٦١ لأحد هؤلاء الباحثين .

نوع آخر من الطاقة مرده الى الشمس ، وهو الطاقة الكهربائية المولدة من الماء المنحدر على تربينات المولدات الكهربائية . فالحرارة المنطلقة من الشمس والواصله الى جو الأرض هي التي تبخر مياه البحار فتتفرغها ، وتحرك الرياح ، حتى اذا انخفضت حرارة الهواء ، برد بخار الماء المعلق فيه .. وعندها يتكاثف ويتعقد مطرا منهمرا ، ويجري انهارا او ينحدر شلالات ، فيضبط الانسان المياه ويسقطها من مرتفع مقدر على الآلات التي تولد الطاقة الكهربائية ، ثم يجريها في اسلاك الى حيث يستعملها الناس .

اما الجزر والمد ، فليس مرجعها الى حرارة الشمس ، بل الى دوران الأرض وجذب

القمر ، وعلى كثرة ما حاول العلماء ضبط الطاقة التي يمكن نظريا ، توليدها من حركة رتيبة كحركة المد والجزر في مواقع كثيرة على سطح الأرض ، فانهم لم يوفقوا بعد الى جعلها مصدرا كبيرا اقتصاديا من مصادر الطاقة .

- ٣ -

ومنذ عشرين سنة او اقل قليلا تمكن الانسان (في ٢ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٤٢) من التحكم في شطر ذرة اليورانيوم واجسراء التفاعل المتسلسل الخاضع لرقابته ، فأهل يومئذ عصر الطاقة الذرية . وهذه الطاقة التي استعملت اول ما استعملت في صنع القنابل الذرية الاولى ، تصلح لتوليد طاقة محركة . وقد صنعت حتى اليوم محطات كثيرة في اميركا وانكلترا وغرب اوربا والاتحاد السوفيتي لهذا الغرض ، وصنع امثالها على ازدياد . وهذه الطاقة تختلف عما تقدم من طاقة الوقود سواء افحما كان ام نفطا ام غازا طبيعيا ، في انها لا تستمد من تفاعل كيميائي بين الذرات والجزيئات ، كتفاعل الاحتراق ، بل تستمد من دخيلة الذرات نفسها - اي من نواها ، وذلك بتغيير يطرأ على نوى ذرات العناصر الثقيلة فيشطرها ويطلق في الوقت نفسه مقادير ضخمة من الطاقة بتحويل قليل من المادة الى طاقة وفقا لمعادلة اينشتاين .

هناك فرق آخر هو قلة المستهلك من مادة الوقود الذري لتوليد مقدار ضخم من الطاقة المحركة ، وقد قدر العلماء المختصون وأثبت التطبيق ان مقدارا يسيرا جدا من اليورانيوم او البولوتونيوم كاف لتحريك غواصة كبيرة شهورا متوالية دون حاجة الى الاستزادة - على نحو ما تضطر اليه السفن من عودة الى قواعدها او مواניהا في فترات قصيرة لتعبئة فحم او فقط محل ما استهلك منهما .

على ان الطاقة الذرية - او النووية وهو تعبير اداق - لا يقتصر توليدها على شطر نوى ذرات بعض العناصر الثقيلة ، ولكن يمكن توليدها - نظريا وفي نطاق المختبر على الاقل - بدمج ذرات الهيدروجين لتوليد ذرات هليوم على نحو ما يجري التفاعل في قلب الشمس ، او على نمط ما يفعلونه في القنبلة النووية الحرارية (الهيدروجينية) في لحظة خاطفة من الزمان . ولكن هذا التفاعل عسير المراس ، والمشكلات الصناعية التي ينبغي ان تحل قبل ان يروضوه ، ويجعلوه قيد الاستعمال ، هي مشكلات عاتية ، وعلى انهم قد خطوا خطوات واسعة في هذا

الاتجاه ، فالرأي الغالب ان تحقيق الهدف قد يستغرق زمنا ما .

فاذا بلغوا هذا الهدف - اي توليد الطاقة المحركة على طريقة الشمس توليدا اقتصاديا واسع النطاق - صار في وسع الانسانية ان تتطلع الى مصدر للطاقة لا نفاذ له ، وأضحى في قدرتنا ان نصنع من نوع معين من الهيدروجين في مياه البحار كل ما نحتاج اليه من الطاقة - وأكثر .

ان نقول كلمة في مصدر آخر لا يكاد يكون له حدود معروفة ايضا هو اشعاع الشمس . فقد حسب الحاسبون ان مقدار ما يقع على سطح فدان ارض في المناطق الاستوائية يعدل الطاقة المولدة من حرق اربعة اطنان من الفحم فاذا استعملت في محرك كفايته ه في المة وحسب بلغ مقدار الطاقة المحركة التي يولدها ١٤٠٠ كيلواط ساعة . ومثلوا على ذلك ايضا بقولهم : لو استعمل اشعاع الشمس الواقع على الأرض استعمالا كاملا خلال خمسة عشر يوما لولد بفعل التركيب الضوئي ، مواد هيدروكربونية تعدل جميع مقادير الفحم المخترنة في جميع مناجمه في الأرض . بيد اننا اذا قررنا ان الانتفاع باشعاع الشمس في هذا الفعل انتفاعا كاملا متعذر ، لأسباب يتيه ، واذا ذكرنا ان المواد الهيدروكربونية الجديدة التي تولد في النباتات لا تصبغ وقودا صالحا الا بعد ان تكرر عليها الدهور بالتفاعل والضغط وغيرهما ، اتجه نظرنا بطبيعة الحال ، الى وسائل اخرى قد تعيننا على الاستفادة من اشعاع الشمس في توليد الطاقة الحرارية او المحركة . وقد اتفق العلماء - ولا يزالون يتفقون - وقتنا غاليا ومالا كثيرا في استنباط الاساليب الكيميائية والميكانيكية والكهربائية لتحقيق هذا الغرض ، فأصابوا نجاحا مذكورا ولكنه محدود ، ومع ذلك فتراهم لا يكفون عن التجربة والرأي الغالب ان النجاح الكبير مكفول على الزمن - طال او قصر .

- ٤ -

فالانسانية سوف تمضي سنين اخرى معتمدة اكثر ما تعتمد في الظفر بما تحتاج اليه من الطاقة المحركة ، على الفحم والنفط والغاز الطبيعي ، والكهربائية المائية (هايدرو الكيريك) والطاقة النووية المولدة من شطر نوى الذرات الثقيلة حتى يتمكن الانسان من توليد مقادير من الطاقة لا حدود لها من دمج نوى ذرات الهيدروجين ومن اشعاع الشمس .

عودة جلالته العاهل العظيم إلى أرض الوطن

ببشارة القرح والشوق استقبلت المملكة العربية السعودية ، حكومة وشعبا ، جلالة عاهلها المفدى سعود بن عبد العزيز آل سعود عند وصوله الى مطار جدة ، برعاية الله ، عصر يوم الاربعاء غرة شوال ١٣٨١ (٧ مارس ١٩٦٢) ، فكان العيد عيدين ، والفرحة فرحتين : عيد الفطر المبارك ، وعودة جلالته الى مملكته العزيزة ، بعد رحلة جلالته الاستشفائية الى الولايات المتحدة الامريكية .

وكانت شوارع جدة التي ازدانت بمعالم الزينة وأقواس النصر والياфطات الكبيرة تعبر اصدق تعبير عن فرحة الشعب بعودة جلالته مليكه المعظم وقائده المظفر . كما كانت الفرحة تغمر قلوب جميع افراد الشعب في كل بقاع المملكة وأرجائها . وقد كان في استقبال جلالته لى وصوله الى مطار جدة جمع غفير من المستقبلين ضم الامراء والشخصيات الرسمية والاعيان والمستقبلين من ابناء الشعب الذي توافد لاستقبال جلالته . وعقب اداء مراسيم التحية بالمطار ، توجه موكب جلالته الى القصر الملكي العامر .

وفي اليوم التالي ، الخميس ٢ شوال ، توجه جلالته وأفراد الحاشية الكريمة الى مكة المكرمة لأداء العمرة .

وفي مساء الاحد ، ٥ شوال ، استقل جلالته ومرافقوه الكرام الطائرة الملكية الخاصة متوجهين الى الرياض ، عاصمة ملكه ، حيث اقيمت معالم الزينة احتفالا بمقدم العاهل الكريم .

وفيما يلي يجد القارئ الكريم مجموعة من الصور التي التقطت لجلالة العاهل العظيم لدى وصوله الى أرض الوطن .



جلالته يطل على الجموع المحتشدة لاستقباله .

جلالة العاهل الكريم يحف به المستقبلون .





الجمهير تبادر الى تحية جلالة



تصوير : مودي وشاهين يوسف

المستقبلون يحيطون بالطائرة التي اقلت جلالة .

الطائرة التي اقلت جلالة الملك المعظم ، وهي من طراز (بوينغ - ٧٢٠) وتابعة للخطوط الجوية العربية السعودية .



عَبْقَرِيٌّ خَدَمَ الصِّنَاعَةَ

الزيت مدى اتساع مدارك دافنشي يتضح في صورتين اثنتين متباينتين من افكاره وهما لوحة «مونا ليزا» الشهيرة ورسم الرافعة المائية البياني . ففي كل مرة يتنقل فيها برج من أبراج الحفر التابعة لأرامكو ، والتي يبلغ وزن كل منها حوالي ٤٠٠ طن الى مكان جديد ، نجد رافعة دافنشي المائية تقوم بوظيفة الرفع . وعندما يكون برج الحفر معدا وجاهزا للتنقل عبر الصحراء ، تقوم الكراسي الدلفينية (Roller Bearings) التي تقلل من الاحتكاك ، والتي احتلت جانبا من اهتمام دافنشي في الحركة ، باعانة برج الحفر في مواصلة سير العمل . وعند استخدام برج الحفر في مكان ما فوق طبقات تحتوي على الزيت ، فانه يستعان بابتكارات دافنشي ايضا ، فعند قيام جهاز الحفر بعملية رفع او خفض المثاقب نجد بكرات دافنشي الدائرة تلعب دورها ، وكذلك الحال عند رفع اية حمولة ثقيلة نجد ان الطريقة العصرية في استخدام الرافعة ذات المحاور تتبع في انجاز عملية الرفع .

ويبدو ان تلك الاعمال المفيدة التي اسهم بها العبقرى دافنشي في مضمار الصناعة لا تنتهي الى حد معلوم ، فكمية الزيت التي تجري من كل بئر من آبار ارامكو ، مثلا ، تضبط بواسطة مقاييس دقيقة جدا هي في الاصل من بنات افكار دافنشي . كما تعتمد محطات توليد القوى الكهربائية التابعة لأرامكو الى حد كبير على قاعدة دافنشي في استعمال اللولب المائي الذي يقوم بتحويل الطاقة الى حركة . اما مراحل التكرير ، كالتى تستعملها الشركة ، فيعود الفضل في وجودها الى البندقية البخارية التي ابتكرها دافنشي ، والتي يتوقف عملها على الضغط الناتج عن بخار الماء الحار . وبالإضافة الى ذلك ، نجد ان جريان الزيت الداخلى الى معمل التكرير والخارج منه ، يقوم بتنظيمه وضبطه مهندسون فينوبن يعتمدون فعلا على الطرق التي اتبعها دافنشي من قبل في آلات الدفع ذات السرعة المختلفة .



دافنشي كما رسم نفسه .

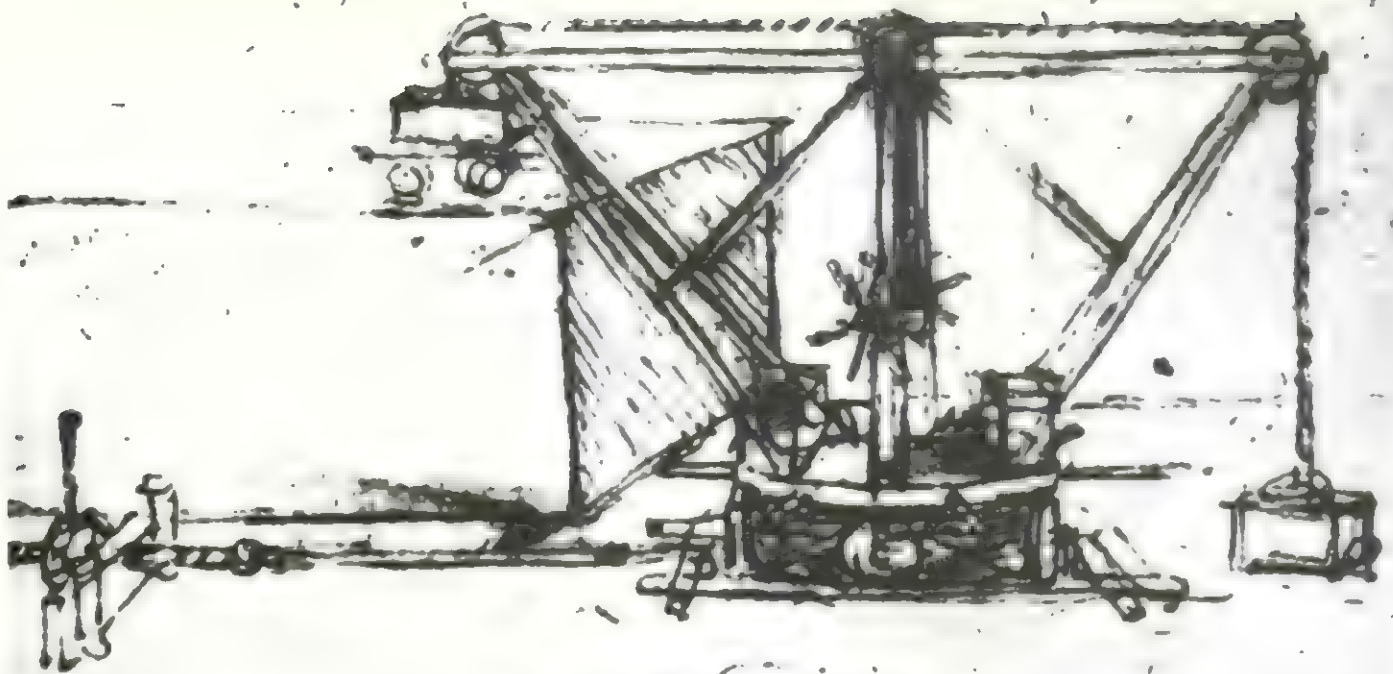
الزيت الى الناقلات ، وكذلك الصمامات الموجودة في خطوط انابيب الزيت التي تستخدمها ارامكو في شبكة التجميع ، وفي خط «التابلين» الذي ينقل الزيت الى البحر الابيض المتوسط ، كلها تعود في الاصل الى ابتكار توصل اليه دافنشي ، وهو الابتكار الذي ، على الرغم من بساطته ، لا يمكن الاستغناء عنه .

وطائرات ارامكو من طراز «دوغلاس ٣» التي تنتقل على طول خط التابلين ، وطائرات «بيفر» المتينة التي تستخدم في نقل المراسلات الجوية اللازمة لفرق التنقيب في الربع الخالي ، كلها تعود في الاصل الى المحاولة التي قام بها دافنشي لصنع الآلة الطائرة . كان دافنشي ذا اهتمام بالغ في فكرة الطيران ، وقد اوشك مرة على الموت على اثر قيامه بتجريب طائرة له تشبه الخفاش في تصميمها ، والتي صرح العلماء فيما بعد انها لو كانت مجهزة بمحرك مناسب لطارت . وبعدها بفترة وجيزة ، قام دافنشي ، الذي حسب للطيران حسابه ، باختراع اول مظلة من نوعها كوسيلة للسلامة . وفي ذات يوم من ايام الصيف ، قفز دافنشي بمظلة مخروطية الشكل مصنوعة من الكتان ، من اعلى برج «بيزا» المائل ، وهبط على قدميه من ارتفاع ثمانية طبقات سالما ، دون ان يصاب بأذى .

بالإضافة الى الكثير من الآلات والمعدات التي يستخدمها رجال الزيت في مختلف اعمالهم في حقول الزيت الفسيحة تعتمد صناعة الزيت المتشعبة على الكثير من المعرفة العلمية . ويعود اصل معظم هذه المعرفة الى النظريات الميكانيكية التي اخرجها الى حيز الوجود العبقرى الايطالى والرسم الشهير «ليوناردو دافنشي» قبل اربعمائة سنة او يزيد . ففي كل يوم تقريبا نجد نظريات هذا العبقرى وأفكاره الثيرة ، تطبق تطبيقا عمليا في مختلف عمليات الزيت التي تقوم بها ارامكو .

ففي العلم الميكانيكي ، سبق «دافنشي» علماء عصره بمئات السنين . ولد «دافنشي» في القرية الهادئة «فنتشي» التي تربص في وسط التلال الايطالية ما بين مدينتي فلورنسا وبيزا . وقد عمل دافنشي عندما شب عن الطوق ، في الحقول الفتي والعلمي حتى ذاع صيته في كليهما . ونظريات دافنشي في علم السوائل المتحركة ، والاسطوانات ذات المحاور ، وتروس التعشيق ، مثلا ، كل هذه بقيت على حالتها الاصلية دون ان يطرأ عليها تحسن او تعديل حتى يومنا هذا ! وقد اوجد دافنشي القواعد الاولى للروافع و «الوشات» والبكرات ، والمقاييس ، وضغط البخار .. بالإضافة الى المغزل المتحرك ، والمسنن العدسي ، وحزام الغوص ، والسفينة البخارية ، وجهاز العرض ، ومكيفات الهواء ، والمسرح الدوار . كل هذه الاشياء هي ايضا من انتاج خياله وأفكاره .

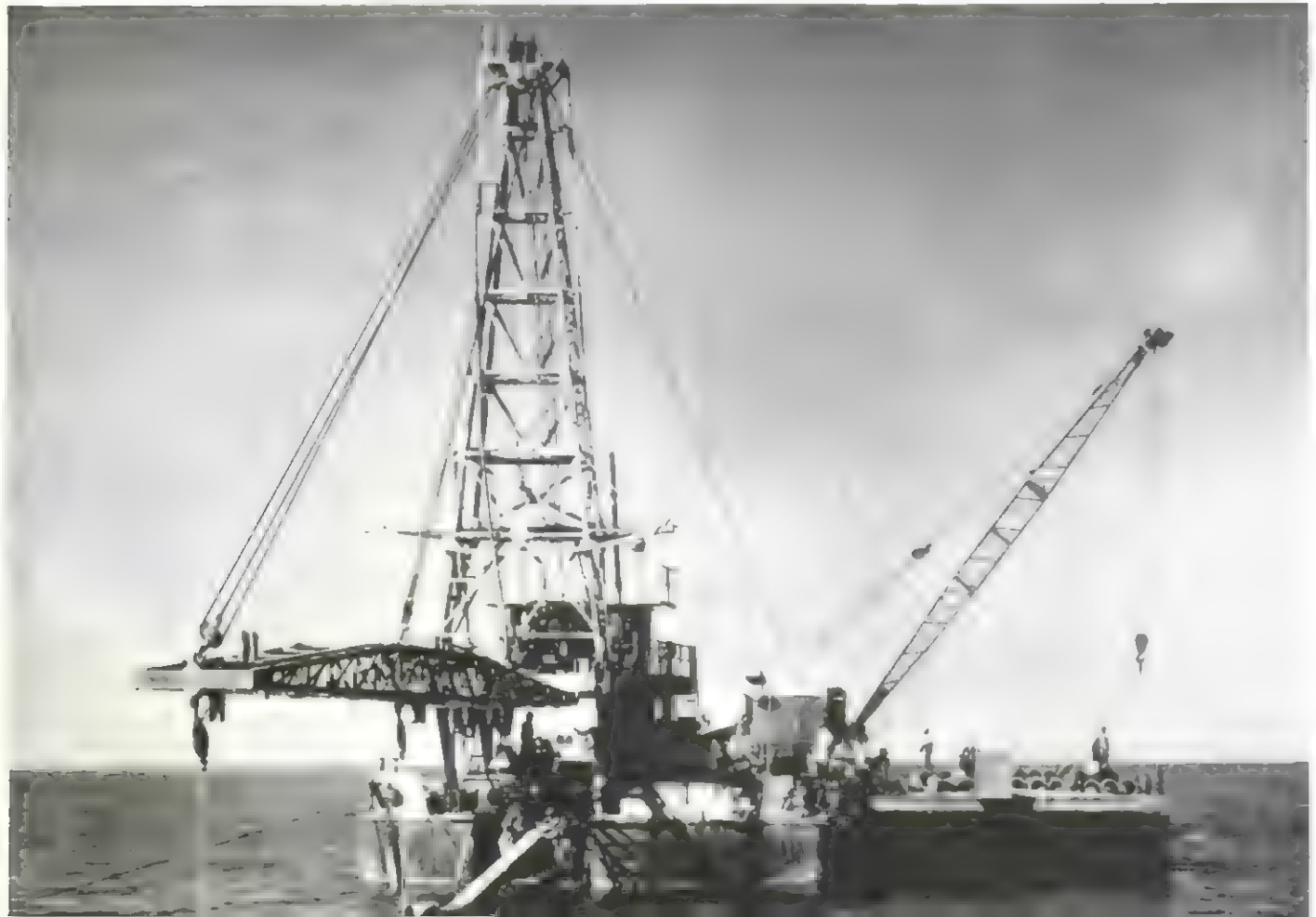
وتعتبر عمليات الزيت بأرامكو ، في المملكة العربية السعودية ، مثلا ، جيذا للقول السائد : «اينما تدور عجلة من عجلات الصناعة تكون يد دافنشي المرشدة خلفها» . ومعنى ذلك ان ما من مصنع يعمل ، الا وكانت معظم اجزائه ومعداته تعتمد على نظريات وأفكار العبقرى الايطالى دافنشي . فصمامات خطوط الانابيب المتعددة الموجودة في منطقة رأس تنورة ، والتي يجري فيها

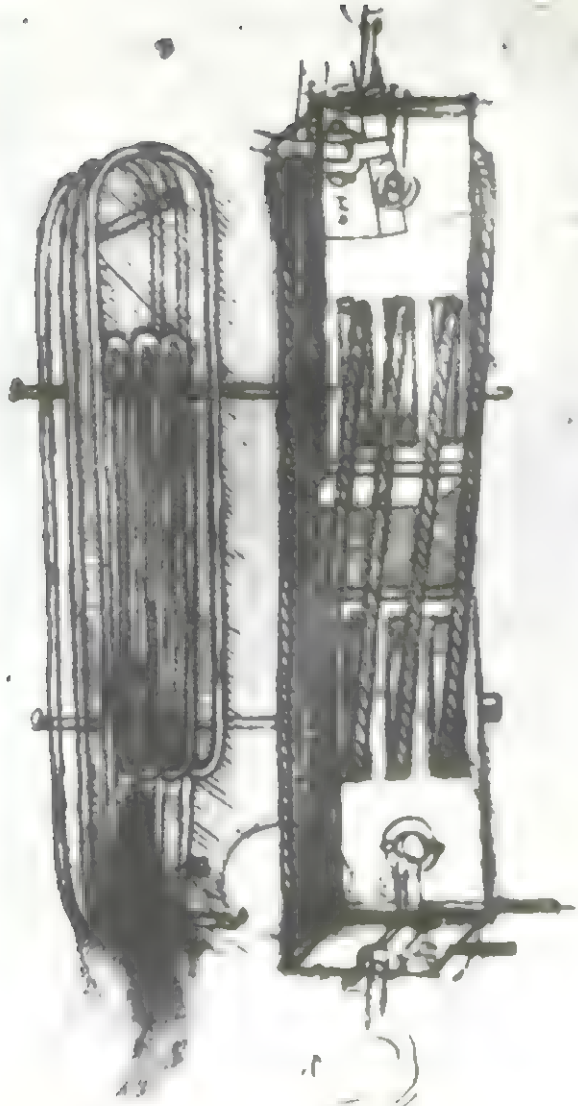


da Volta refosi. *off. v. n. t.*

تصميم لجهاز رافع من صنع دافنشي .

هذه الرافعة الضخمة التي تستخدمها اراسكو تعمل بنفس الطريقة التي توصل اليها دافنشي بذكائه الفذ .





مطبعة
الطبعة
الطبعة

تصميم ليكرات رافعة صنعها دافنشي منذ اكثر من اربعة قرون .

جهاز لتكييف الهواء صنعها دافنشي لزوجة دوق ميلانو .. وهو يعمل بالماء .



وهذا طبعاً لا يعني ان جميع الاعمال الهامة التي حققها العبقري الايطالي تنطبق على جميع عمليات الزيت بأرامكو . اما رسوماته التخطيطية المتعلقة بعلم التشريح ، وعلم الاحياء ، وعلم الظواهر الجوية ، والجيولوجيا فقد تفوقت على الدراسات التي جاءت فيما بعد في تلك الفروع العلمية . اما دافنشي ، بوصفه مهندساً ، فقد شيد قناة ذات اتجاهين تعتبر مقياساً للترع المائية الصناعية الحديثة كالسويس وبنما مثلاً . كما قام ايضاً بتصميم تحسينات متعددة . حتى القذائف الجوية ، والبندقية السريعة الطلقات ، والدبابات العسكرية هي ايضاً من تصميم دافنشي . فليس عجباً اذن ان نرى العصور التي عقيت تلك الفترة ، لا سيما عصر التخصص هذا ، تميل الى الحكم على ان ليوناردو دافنشي هو عبقري عالمي متفوق .

لقد وجد الحاكم « كوسيمو دي مديشي » ذو القبضة الحديدية ، الذي كانت يده آنذاك مقاليد الحكم في فلورنسا ، مسقط رأس دافنشي ، ان فترات الاستراحة التي تعاقبت بين دسائسه وحروبهِ كافية ليرعى ذلك الفنان الصغير الموهوب ، مما ساعد هذا العبقري على متابعة تجاربه العلمية وأعماله الفنية .

وعندما كان ليوناردو دافنشي في عهد الصبا اقام معرضاً لبعض رسوماته . ثم عهد به والده ، المحامي الناجح ، الى فنان كان صديقاً للعائلة . وهناك في ستوديو الفنان « فيروشيو » استطاع ليوناردو ان يتقن قواعد الفن وأأسسه .

ويذكر ان العبقري الصغير رسم اثناء تدريبه صورة زيتية لطفل جميل ، كانت في غاية الروعة والاتقان ، لدرجة ان الفنان الشهير « فيروشيو » نفسه اعترف بأنه لم يبق هناك شيء يفقر ليوناردو الى معرفته او تعلمه .

وقد اعجب « لورنزو » الكبير ، جد الحاكم « كوسيمو دي مديشي » بذلك الفنان الموهوب . لكن الارهاق المزمع حمل ليوناردو على التوجه الى مدينة ميلانو حيث شمله الدوق « لودوفيكو سفورزا » برعايته . وقد اصدر هذا الدوق الذي كانت في قبضته مقاليد الحكم في ميلانو آنذاك ، اوامره للقيام بمشروع انشائي مهم . وقد عهد الى دافنشي ليقوم برسم الخرائط اللازمة لهذا المشروع وغيره من التحسينات المتعلقة بأمر البلدية .

الاعظم فترة مشرة قضاهها ليوناردو في حياته كانت في ميلانو حيث ظل يعمل مدة عشر سنوات متواصلة ، دون ان يشعر بأي تعب او ارهاق في انتاج تصميمات هندسية ، ورسومات زيتية مختلفة ، وموثقات في الرياضيات والطبيعات . ونتيجة لأحداث تلك البلاد رحل دافنشي الى البندقية حيث استفاد منه الحاكم «سيزر بورجيا» في وضع خرائط ورسومات لبعض التحصينات لديه . ولدى عودة دافنشي الى فلورنسا ، اشترك في مسابقة للرسوم الزيتية مع منافسه الاكبر «مايكل انجلو» الرسام المعروف . وقد كان كلا الفنانين اول من اظهر ذكرى انتصار جيوش فلورنسا على جيوش مدينة بيزا . وهنا اختار دافنشي لنفسه ان يقوم برسم صورة زيتية تمثل معركة «انجاري» بالتفصيل ، بينما توخى مايكل انجلو في لوحته وصفا يمثل الفوضى التي سادت المعركة المذكورة ، وذلك عندما نصب جنود بيزا كينا لجنود فلورنسا ، اثناء استحمامهم في نهر «آرنو» . وقد ذكرت كتب التاريخ ان كلتا اللوحتين نالتا نفس الاعجاب والتقدير ، وان واحدة منهما لم تتفوق على الاخرى .. وقد اعتبرهما المحكمون «اعجوبتين من عجائب الدنيا» .

روما البلد الثاني التي رحل اليها العبقري المتجول «ليوناردو دافنشي» ، وكان حينذاك قد ناهز الستين من عمره وعاطلا عن العمل . ثم جاءه فيما بعد عرض من الملك فرانسيس الاول ، ملك فرنسا ، يطلب اليه فيه القيام بتغيير بعض المواضع في القصر الصيفي في «امبويس» . ولم يكن من السهل على رجل في سن دافنشي ان يبدأ حياة جديدة في ارض غريبة عليه ، فأصيب بشلل في جانبه الايمن . ولحسن حظه انه كان يقوم بأعماله بواسطة يده اليسرى ، وان ما اصابه لم يعقه عن المضي في تجاربه التي كان معظمها منحصر في رغبته المجددة في صنع الروافع المائية والآلات . مات ليوناردو في عام ١٥١٩ اي قبل اربعة قرون ونصف . لكنه ليس من الممكن ان ننسب شهرته وعبقريته الى عصر مظلم التاريخ . ولذا فاننا نجد دائما افكار هذا العبقري الفذ ضرورية لعصرنا الحالي . وهي تتمثل لنا في كل يوم ، وفي كل مكان نشاهد فيه رجالا يعملون وآلات تدور .



بكرات رافعة حديثة تستعمل في اجهزة الحفر الضخمة .

اجهزة حديثة لتكييف الهواء في رفعة بالملكة العربية السعودية .



الملك

بقلم الأستاذ إبراهيم الناصر

ترتكب عملاً مشيناً ثم تنساه على توالي الأيام فتلك مزية قلما تفتقد في القساة من الناس ، ولكن الامر يبدو في غاية الصعوبة عندما يكون مرتكب العمل من ذلك النوع الفريد من الناس ، النوع الذي يعيش حياته النهارية الخاوية وما تصطبخ به ، او تتمخض عنه من جديد ، مع خواطره كل ليلة . اولئك نفر الذين يستلقون على ظهورهم عدة ساعات كل ليلة لاستبعاث احداث النهار !!.. كانت فكرة جريمتها المشتركة قد

اوحت بها هي اليه في لحظة انشراح غريبة ، بعد ان تخفف من اثقال الحياة المعتادة . كانا منطرحين على السرير وقد بدأت تحاول جذب انتباهه في حين وضع هو ساقا على ساق ، وبين يديه كتاب تهرأ غلافه من كثرة ما قلبت صفحاته التي حال لونها حتى اوشكت حروفها ان تمحي ، ولكن ، ماذا يهم . حتى لو امّحت الصفحات كلية ، ما دام صاحبنا قد ألف ان يقرأ اكثر الاسطر - الاسطر التي تشرح معنى الصور في الكتاب فقط - دون ان ينظر الى صفحة الكتاب ،

لطول مزاملته اياه . ولعل من الطريف ان يتذكر بين الحين والآخر ان كتابه هذا يكبر ابنه البكر بعدة اعوام . وثمة امر آخر له اعتبار كبير في نظر صاحبنا ، فقعوده هكذا على السرير منطرحا او متكوما ، وقد اتكأ على وسادة ليست بالية كالكتاب الذي استكان بين يديه ، وان كانت - اي الوسادة - قد تحجرت وتحللت عيدان القش التي حشيت بها حتى غدت نوعا من التراب يوجع ظهره عند التحامه بها مدة طويلة ، ان قعوده هكذا في مملكته الصغيرة ، وقد انتشر صغاره في انحاء البيت القديم ، تعطيه معنى جديدا للحياة المتعثرة التي يعيشها خارج منزله . فهو خارج تلك الحيطان الطينية ذات التتواتر الكثيرة والفجوات الهائلة ، ليس اكثر من آلة صغيرة لا تحسن النطق بأكثر من : « طيب ، حاضر ، نعم ، ان شاء الله .. الخ » كلمات مبتسرة ينطقها وهو مطأطئ الرأس ، ثم يترك عتبة مكتب مدير الادارة ، لينطلق من توه دونما مناقشة لتنفيذ ما امر به . وعلى اية حال ، فهو يحسن ، لفرط تكرار تلك الكلمات ، انتقاء المناسب منها ، فهو مثلاً يقول حاضر ، في الصباح الباكر ، وينطق كلمة طيب في الضحى ، اما كلمتي نعم وان شاء الله ، فيقولهما ظهرا . ولعل في هذا الانتقاء فلسفة قد ندري كنهها لو عرفنا شخصية رئيسه المتقلبه في اكثر الاحيان ، والمنحرفة المزاج في اوقات الصباح دائما ..

صاحبنا ليس موظفا كتابيا ، كما يزعم متباهيا امام زوجته التي لا تفقه شيئا عن الوظائف وتصنيفها . ولعلها صدقت ما يقوله حبا في التصديق ، او جريا على عاداتها في عدم الاحاح على ما يقننها . ثم ان الكتاب الذي تبصره دائما بين يديه وهو يتصفح دليل واضح على صدق زعمه ، اما



الاقداح التي يحملها وهو يرتجف الى رئيسه ، اقداح الشاي والماء او فناجين القهوة ، والدلة التي يسخنها عشرات المرات كل يوم ويقدمها لضيوف رئيسه ، فتلک مسألة لم تدر في خلدها قط ..

ولو اردنا ان نتحرى الدقة ونكون منصفين فنسمي الاشياء بأسمائها ، فسوف نعرف ان صاحبنا موظف فعلا ، ولكنه من موظفي خارج الهيئة ، ووظيفته فراش او ساع لمدير الادارة ، وهو مركز رفيع الى حد ما . اعني انه لم يصبح ساعيا لمدير الادارة ، لولا انهم توسموا فيه صفات معينة تفوق فيها على غيره من السعاة . على ان صاحبنا لم يكن محدود الطموح ، فلقد جاهد ليصبح احد موظفي داخل الهيئة ، وحفيت قدماء من كثرة المساعي التي بذلها ، على ان العقبة كانت بجهله اصول القراءة او الكتابة والاختبار ، او دخول مسابقات تبنى على اساس تلك المؤهلات . وكم جاهد لاثبات كفاءته في صنع الشاي والقهوة اللذين يتفنن بصنعهما ، ولكن محاولاته كانت ترتطم بذلك الجدار الحديدي ، القراءة والكتابة . وفي هذا المجال كذلك كانت له مساع لا تكل ، فلقد ابتاع كتابا مصورا اخذ يقلب صفحاته كل يوم ، ولكن التقدم الذي احرزه بعد شهور طوال لم يتعد فهم ما كتب تحت الصور من شروح . وبديهي انه استأجر لهذه المهمة - مهمة شرح ما دون تحت الصور - احد جيرانه من الكتبة الصغار ، ورغم ذلك كله لم يفلح في معرفة كيفية القراءة ، وبهذا فشل في دخول الهيئة او الحصول على ترقية تذكر ...

وبلث صفحات كتابه الاثري تنسل بالتدريج وتتبعثر ، ولكنه كان حريصا على مظهره كمتعلم ، في نظر زوجته على الاقل . لذا راح يثبت الصفحات المنساحة كيفما اتفق ، دونما

اهتمام بتسلسل الصفحات ، تارة تخطيطها له امرأته بالابرة ، وطورا يقوم هو بصلفها ، بعد ان يضع عليها مادة صمغية .. وكم حاول ان يشرك زوجته في المعركة ابسان اشتعالها ، معركته هو للدخول الى الهيئة البعيدة عن مناله . غير ان محاولته تلك باءت بالفشل الذريع ، فداخل الهيئة وخارجها سبان بالنسبة لزوجته ، ما دامت النتيجة واحدة ، وهي استلام المرتب آخر الشهر ، بل لقد تشاجرت معه في احدى المرات ، عندما احست من كلامه ان رؤساءه غير راضين عن إلحافه في المطالبة بدخول الهيئة وربما هددوه فعلا . تشاجرت معه لانها ارادت منه الاستكانة والتسليم بنصيبه في الحياة ، كي لا يفرط في اللقمة التي بين يديه والتي يتهددها شر مستطير ، قد ينتزعها منه اولئك الذين يبحثون عن عمل ..

اذن كان الوقت الذي اختارته زوجته لتشرکه في الجريمة اللينة موافيا للغاية ، فهو اولا مكب على كتابه ، والى جانبه تقعي زوجته بجداولها المتهدلة وقد بدأت «تدلق» له من ابريق الشاي الساخن اكوابا مترعة يرتشفها على مهل وقد اظهر قمة انشراحه وانشغاله ، وساقه الموضوعية على الاخرى تتحرك مع دندنة الماء الذي يغلي على الموقد . آنذاك بدأت الفكرة التي اختمرت في ذهنها تتململ ، ولعلها شعرت انه يمثل تلك الحالة النفسية سيكون اطوع لها من اي وقت آخر . وكانت الفكرة التي ألقيتها اياها احدى جاراتها تتلخص في انها ما دامت ذات خمسة اطفال ، ودخل زوجها محدود ، فلماذا لا تفكر بالتخلص من الجنين الذي يرقد بين جنباتها في شهره الثاني ؟ ومثل هذه الطريقة تعرفها بعض النساء . ولسبب ما شعرت ان في ذلك خلاص لها من اوجاع الوضع ، وحمل الجنين تسعة اشهر ، بل ان جارتها تعهدت لها بأن تكون وسيطة في هذا

الامر . وعندما طرحت زوجته الفكرة على مسمعه استهولها ، وأراد معارضتها ، لا لشيء سوى لانها لم تصدر عن تفكيره هو ولم ينظر للامر من زوايا اخرى او اعتبارات بعيدة .

ان الحالة النفسية التي كان يمر بها عليها ، والليل قد ارنخى سدوله ، وبدأت طلائع النوم ترتق اجفانه ، كل ذلك جعل من معارضته مجرد اعتراض ، تماما كالجنين الذي يذكره بما يحتاج من استعدادات ترهق ميزانيته لاستقباله ، فتذهب تلك الذكري ببعض سروره .. ونجحت الزوجة في استمالته بما دعمت عزمها من مبررات . ثم نسي الموضوع تماما حتى كان ذات يوم عندما استأذنته في الذهاب الى فلانة جارتها ، وطبعا لم يكن يجادلها كثيرا في طلبات عارضة كهذه ، وان كان في الواقع لا يدري ما صلته هو بذكر اسم الجارة التي تقصد زيارتها زوجته . وأوما برأسه علامة الموافقة ، وتظاهر بانشغاله في القراءة ، وانطلقت زوجته خارجة .

وعادت بعد حين ، كانت شاحبة الوجه منهوكة القوى ، تسحب اقدامها بتثاقل وكأنما هي تسير على ارض لزجة .. وبكلمات قليلة انجابت السحابة ، وأدرك ان القضاء قد حل والاجهاض تم فعلا .. بنجاح .. على انه عندما اضطجع على سريريه ، بدأت تذاهمه احلام مزعجة وأشباح مخيفة . وهكذا بدأت جريمته البشعة تتضح اكثر فأكثر وتتأصل في ذهنه وتغلق عليه جميع منافذ الطمأنينة .. وقص متاعبه والاشباح التي تطارده على احد معارفه ممن يتوسم فيهم المعرفة وكتمان السر . ومن الطبيعي ان يعرج الى بداية مطاردة تلك الاشباح له ، بداية الجريمة . وكم كان هلعه حين عقب صاحبه على كلامه قائلا ان مثل ذلك الفعل ، لا يقدم عليه سوى الخاطئات !! ولكن كيف (البقية على الصفحة ٣١)

الشُّوقِيَّاتُ الْمَجْهُولَةُ

تأليف الدكتور محمد صبري - عرض وتعليق الاستاذ محمود أبو الوفا

في تسع وعشرة وثلاثمائة صفحة من القطع الكبير والطبع الجميل والورق الابيض الصقيل ، وفي الانموذج الرائع من المظهر الفخم والحجم الضخم اللذين اعتادت مطبعة « دار الكتب المصرية » ان تخرج فيهما اشهر كتب المراجع الكبرى في لغتنا ، وفي مثل ابهة الموكب الحافل بصنوف العظمة والتقدير خرج هذا الجزء الاول من كتاب « الشوقيات المجهولة » يتهدى في اعظم مظاهر الاعجاب والحفاوة والاقبال . وما اكثر المعجبين بالأدب العالي والمحيين للشعر وللفن الرفيع . يقول الدكتور محمد صبري عن كتابه انه يضم « اكثر من مائة وثلاثين قصيدة او حوالي ٤ آلاف بيت من الشعر وذلك بخلاف حوالي ستين مقالة او قطعة نثرية ، وكل هذا مما لم يسبق نشره في دواوين شوقي ومؤلفاته التي طبعت في اثناء حياته وبعد مماته » . الى ان يقول « ولولا ان الله قد وقفنا الى العثور على ذلك الكثر لظل جزء كبير من شعر شوقي دفينا الى الابد خصوصا وان الكثير من قصائده ومقطوعاته كان ينشر في الصحف بلا امضاء او بامضاء مستعار » .

هذا القدر من المحتويات ، ومع كل هذا العدد من الصفحات ، فهبهات هبهات ان تخلو فيه صفحة واحدة من بادرة ادبية ، او نادرة فنية ، او رائعة شعرية ، او فريدة تاريخية ، او شاردة لغوية ، او نبذة سياسية ، او لفظة عربية ، او قصيدة وطنية . وأنت فيما بين هذه وتلك لا تكاد تعرف هل انت في مجل من مجالي الفنون البيانية ، او انت في مغنى من مغاني الفنون التصويرية او الزخرفية . ففي هذه الصفحة مثلا تجد نفسك امام احسن ما رأيت في وصف الطير مثل قوله :

ما بين شاد في المجالس أبكه
غرد على اوتاره يوحى الى
رتلن في اوراقهن ملاحنا
يخطرن بين ارائك ومنابر
ومحجبات اليبك في الادواح
غرد على اغصانه صداح
كالراحيات صبيحة الافصاح
في هيكل من سندس فيتاح

او مثل قوله :

ولقد اقول خائف محرا
والروض اخرس غير وسوسة
والطير مثل الطير اروسها
تهدا جوانحه فتحسبه
وتثور فهو على الغصون يد
علقت انامله من الجمر

الاستاذ المؤلف على هذا الشعر فيقول : « في البيتين الاخيرين ابدع شوقي في وصف الطائر حال سكونه وحال اضطرابه » . ولا يسعنا الا ان نوافقه ، ولكنه يستطرد في التعليق كأنه يأخذ طريقة القدامى مثل المبرد وغيره في تمسيهم مع المعنى من بيت الى بيت ومن شاعر الى شاعر فيقول : وللبارودي شعر رائع في الطير وهو القائل :

خارج من ايك دواخل غيره
زهاهـن طل سابغ وغدير
ويستمر المؤلف مستطردا في تعليقه هذا الى ان يقول : وقد عاش الشاعران في حجر النعيم ، بين الرياض والجداول والاغصان والطير ، فظهر في شعرهما اثر البيئة الخاصة التي هي اول عامل في تكوين الشخصية . وهكذا يمضي بك المؤلف ، فهنا تعليق ادبي رائع ، وهناك تصويب تاريخي اروع ، وفي صفحة مطارحة بين الصديقين شوقي واسماعيل صبري ، وفي صفحة مقارنة بين البارودي وشوقي ، او بين البارودي والمتنبى وشوقي ، او بين حافظ وشوقي . وفي مثل هذه الحالة لا يتردد الدكتور صبري في الحكم على منزلة شوقي صاعدا ، والحكم على حافظ نازلا ، حتى في المناسبات الوطنية . ثم لا يتمهل الدكتور بالقراءة حتى يرى رأيه ، بل بالسرعة الفائقة يعطي حكمه ، وبنفس السرعة نجد انفسنا معه امام موازنة بين شاعر ربما كان من القاهرة او بغداد ، وشاعر آخر ربما كان من الاندلس . والا فنحن حتما امام اي شيء اقله ان تكون منزلة بين شوقي ومعارضيه

الى حد ان يصل الامر ، في بعض هذه المنازلات ، الى استخدام شيء آخر غير الالسن وغير الكلمات ، كما حدث له مع الكاتب الكبير محمد المويحي ، حتى اطلق على العام الذي وقع فيه هذا الحادث اسم «عام الكف» . ونقول نحن : وما ادراك ما عام الكف وما قال فيه من الشعراء وغير الشعراء وقتئذ !

س اخرى يمضي بنا المؤلف الى ما شاء ان يمضي ، فاذا نحن في هذه المرة في ميدان اكبر معارضة ادبية يشترك فيها اكبر عدد من الشعراء والكاتب في هذا الجيل ، من شوقي الى صبري الى الكاظمي الى احمد محرم ، حتى لقد حمي انف المؤلف ، او هكذا خيل لي ، فاذا هو يمد يده فيجذب الشاعر ابو ريشة من كنفه ويزج به بين هؤلاء الشعراء الذين كانوا من قبل ان يولد ربما بعشرات السنين . وليت شعري لم هذا كله ؟ احسب ان الدكتور صبري لم يكن ليعنيه في امر الدنيا الا ان يعطي كل شاعر حقه من الانصاف او التنويه .

وهذا هو المؤلف واقف معي الآن امام شاعر اسمه ، كما يقول الدكتور صبري ، «داود عمون» . واذا نحن في وطيس معركة قائمة بين هذا الشاعر وشوقي ، فهو في مرة يتهم شوقي بسرقة شعر الشعراء ، وهو في مرة اخرى يضاوله ، وفي ثالثة يهجوّه وينتقده ويفند رأيه ، وفي مرة رابعة يمدحه فيرفعه ، ثم ما يدريك .. لعله ما وضعه على كل حال . واذا اتيت لك ان تتابع الكتاب فستلني نفسك في بعض صفحاته وجها لوجه امام قصيدة لشوقي يرثي بها هذا الشاعر المذكور داود عمون . وكما يريد المؤلف فانت معه . الشرط انك لا تحس كيف يأخذك ولا كيف يدعك . المهم اننا الآن في استامبول ، في نزهة على البسفور ، وشوقي هناك واقف يقول :

ما هتج البوسفور قبلك شاعرا بين الطبيعة فيه والتاريخ
فجعلت شعرك فيهما ولطالما قد كنت عبد المدح والتأريخ
وأما انت ايضا مع شوقي ولكنه في الاستانة او دار السعادة ،
وها هو يصف لك كلاهما فيقول :

رأيت كلاهما بدار السعادة عداد الاهالي بها او زياده
ولكن بينهما فارقا فيها حماس وفيهم بلاده
مقمة فرقا في الطريق كما يقسم الجيش جندا وقاده
ومنها السمين بعجم الخروف ومنها الضئيل بعجم الجراده
ويحلوا لها النوم فوق الشريط وتحلو لها في الطريق الولاده
ولنعد عن هذا لنسمع المؤلف يقص عن شوقي هذه الحكاية -

ان صديق سوء اغتابه في مجلس فلما علم بذلك شوقي قال فيه :
يا ايها الرجل المغتاب صاحبه لم ينس فضلي ولكن قد تناساه
تسبني حسدا والحلم من شيمي فلا اسبك لكن سبك الله
ولا اسميك خوفا من مقالتهم قد ظنه في الوري شيئا فسماه
بالحق هذا الكتاب موسوعة ، موسوعة من الشعر والادب والفرن
والتاريخ لا يكاد الانسان يعرف فيها هل هو امام عمل ادبي كبير ،
ام هو امام عمل تاريخي خطير . وليت شعري هل هناك فرق بين
هذين ، وهل يمكن ان يوجد الاديب الكبير بعيدا عن المؤرخ
الكبير ؟ بل هل يمكن ان يوجد المؤرخ بعيدا عن الاديب ؟ ان
الادب والتاريخ توأمان ينتقان من غصن واحد لعله اهم الاغصان
في هذه الشجرة التي نسميها الحياة . فاذا كانت الوظيفة الاولى للتاريخ

في هذه الحياة انما هي سرد الحوادث بنصها وفصها ، فلا شك ان
الوظيفة الاولى للادب انما هي اعطاء تلك الحوادث وصفها او صفتها .
ومع ذلك ، ومهما يكن من شيء ، فلا خلاف على انه كلما تقاصرت
الابعد بين الادب والتاريخ كان هذا احسن وأفضل للحقيقة في ذاتها ،
وكان هذا الاسلوب على ادائها ادنى للجمال وأقرب الى الكمال .
ولا شك ان هذا التكامل في ذاته هو اعظم اهداف الحياة .

فالمرج بين الادب والتاريخ ليس مسألة . انما المسألة
لغة في الواقع هي اننا نريد الوقوف على سر هذا التناسق
الجميل بينهما خصوصا في عمل الدكتور صبري ،
وفي هذا الكتاب بالذات . ولم لا يتوافر لهما هذا التناسق الا في القليل
النادر من كتب اكثر المؤلفين ؟

قطعا ، لا يقال ان هذا التناسق راجع لشعر شوقي . فهذا الشعر
في الشوقيات (المعروفة) ، بكل تأكيد ، ارقى مستوى منه في الشوقيات
المجهولة . ولكن ما باله في هذه الاخيرة قد صار اكثر جاذبية واغراء ،
بل اكثر نضما بالحياة مع ان الامر كان يقتضي العكس ، اذ كان
الشعر في الشوقيات (المعروفة) موضع الرعاية ، حتى من شوقي نفسه .
اما الشعر في الشوقيات المجهولة ، فلقد كان في موضع النسيان ، او
كان مجهول النسب ، او بلا (اب) على اقل تقدير .

فلعمري كيف استطاع الدكتور صبري ان يعيد من الهباء ما
تبدد ويجسد من الهواء ما تمدد ، فاذا هو تاريخ عصر او ادب نهضة
هي اعظم نهضة في مصر . كيف استطاع ان يجمع ما اخلف من
نثار الخيال الى ما اختلف من حبيبات الرمال ، وأن يوفق بين ما حملة
السحاب عن شاطئ النيل الى ما جمعه الضباب في سماء استامبول ؟
ليت شعري كيف ألف ما بين هذا النثر والمدر ، والخزف والدرر ،
وصنع من كل هذا الذي غرق في الضباب او تفرق في السحاب ما
يستطيع بكل فخر ان يقول فيه : هذا هو الكتاب ؟ ترى هل هذا
راجع الى قدرة الكاتب على حسن العرض والاختيار وبناء الموضوع ،
كما يقول الدكتور صبري في اول كلمة من الصفحة الاولى في
كتابه ، او انه راجع الى الطريقة التاريخية الحديثة التي تمتاز بتمحيص
الوقائع ونشر الوثائق والتعليق عليها ، كما يقول الدكتور صبري في نفس
الصفحة الاولى من كتابه ايضا ؟ أكاد اسرع وأقول لا ... بل اجزم
ان الطريقة التي اختارها الدكتور والمنهج الذي اتبعه ، قد اخذ بهما
اكثرا من كاتب ، وقام عليهما اكثر من كتاب . ومع ذلك فلم نشهد
فيهما هذا الائتلاف الجميل بين الادب والتاريخ كما نشهده في
الكتاب الذي نحن بصددته هنا .

من يد لنا اذا لم يكن الجمال في هذا الكتاب راجعا لمادته
ولا لطريقته ولا لمنهجه ، فمن اين اذن تحقق له ما فيه
من كل ما فيه ، لم يبق الا شيء واحد لم اعرف كيف
اسميه : هل هو الذوق ؟... هل هو الوصف الذي لا يخطيء مكان
الصفة من الموصوف ؟ او هو الادب الذي يعرف اين يضع النقط
فوق الحروف ؟ او هو الفنان الذي لا يخطيء الميزان حين يضع المقادير
اللازمة لتركيب الألوان ؟ ربما كان هذا كله ، وربما كان هو
الانسان الذي يلتقي فيه الشاعر بالكاتب ، والعالم بالناقد ، والمؤرخ
بالفنان .

او ربما كان هو الدكتور محمد صبري في هذا الكتاب القيم .

القريص الاستحب

فلم الاستاذ صيب جاماني



من الرحيل مع الهاريين . وكان آل الصباغ من هذا الفريق . وبقي معهم في غرناطة آل «البيطار» وهم من أسرة نصرانية اصلها من بيت المقدس ، وآل «العواد» وهم من مسلمي حلب الذين توارثوا العزف على العود والقانون واستوطنوا الاندلس قبل الكارثة بقرن او اكثر .

الاعوام . وتطورت الاحوال ، وكان الحكام الاسبانيون يعاملون العرب بالقسوة حينا ، وباللين حينا ، وكان العرب يخلدون الى السكينة او يثورون على الاوضاع الجديدة ، حسبما تكون المعاملة التي يلقونها من اولياء الامر حسنة او سيئة .

وفي اواخر حكم فيليب الثاني ، كان يوسف الصباغ عميد أسرته ، التي ظلت تمارس صناعتهما ، اما أسرة «العواد» فلم يبق منها غير واحد هو عامر العواد ، الذي اعتزل الغناء والعزف ، وشارك صديقه يوسف في صناعته . وتزوج الصباغ فتاة اسبانية رزق منها ابنتين ، ماتت احدهما في سن الطفولة ، وتزوجت الثانية ، وهي يمامة — الشاب حمدان «البيطار» آخر من كان باقيا على قيد الحياة من الأسرة التي اشتهرت بتربية الخيول وترويضها . وقد مات حمدان بعد زواجه ببضعة شهور ، فانقرضت أسرته ، وعادت زوجته يمامة الى بيت ابيها . ولما ماتت امها الاسبانية ، كرسَتْ نفسها للعناية بذلك الاب الذي افرغ فيها حبه وحنانه . وكانت يمامة قد تعلمت من زوجها طبيب الخيول ، اعداد وصفات عربية من مختلف انواع النباتات ، ثبت لحمدان البيطار انها تشفي في آن واحد من بعض امراض الحيوان والانسان

الملك هدية عرس لابنته المحبوبة .

تعلق الاميرة ايزابيلا بالمرأة العربية ، فسيه ان يمامة عالجتها من مرض خطير بدواء مصنوع من الاعشاب ، فشفيت المريضة ، واستولى على قلبها العرفان بالجميل ، فأصبحت لا تطيق ان تبعد عنها «الطبيبة» كما كانت تسمي يمامة ، وراحت تغدق عليها النعم والعطايا بلا حساب . ولهذا ، فقد تنفست الصعداء لما اجابته صديقتها الى ما طلبته منها ، وتعهدت لها بأن ترافقها الى مقر اقامتها الجديد ، بعيدا عن وطنها الاسباني . وقالت لها انها واثقة من ان اباهـ وهو ولي امرها — لن يعارض في سفرها ، بالرغم من الظروف الخاصة التي تعيش فيها اسرتها العربية في الارض الاسبانية .

فيمامة ابنة «يوسف الصباغ» من ام اسبانية . وابوها حفيد «صالح الصباغ» من نصارى دمشق . وهو الذي ورث عن اسلافه ثروة كبيرة ، وأخذ عنهم الاتقان والدقة في دباغة الجلود وصباغة الاقمشة والانسجة ، وهي صناعة راجت وازدهرت على ايدي افراد الأسرة الشامية في الاندلس ، وعلى الخصوص في مدينة غرناطة حيث استقر الجد الاكبر لآل «الصباغ» وأول من حمل هذا الاسم المستمد من صناعته .

لما انتهى الحكم العربي بالاندلس ، في اواخر القرن الخامس عشر ، ونزحت عن «الفردوس المفقود» جموع الشعب المغلوب على امره ، واجتازت البحر الى ديار المغرب ، مع الملك ابي عبدالله محمد ، عمد الملك فرديناندو الذي آل اليه الحكم في اسبانيا كلها ، الى منع فريق كبير من ارباب الصناعات المختلفة ،

الحديث مشبعا بالمحبة والاحترام المتبادلين ، بين ايزابيلا الاسبانية ويمامة العربية ، امام تلك النافذة المظلة على حدائق قصر اسكوريال ، مقر ملوك اسبانيا الرابض بين الجبال الوعرة ، على مسافة غير بعيدة من العاصمة مدريد .

وكان محور الحديث رغبة ايزابيلا في ان تصحبها يمامة الى ديار الغربه ...

— رأيتك في المنام ايها العزيزة ... كنا معا على ظهر سفينة تنهادى بنا على صفحة الماء ، في طريقها الى الشمال ، الى بلاد «الارض المنخفضة» مقر اقامتي من الآن فصاعدا ... فلا تكذبني الحلم الذي ما هو في الواقع غير أمنية يختلج بها صدري ... لم ارفض لك رجاء منذ اليوم الذي عرفتك فيه ... فلا ترفضني لي اليوم هذا الرجاء ...

ترددت يمامة في بادئ الامر ، وتوجست خيفة من الرحيل عن بلد ولدت ونشأت فيه ، الى بلد غريب لا تعرفه ، ولا اهل لها فيه ولا اصدقاء .

ولكن تردددها لم يطل . فالعوامل التي تفرض عليها القبول ، اقوى بكثير من العامل الذي يوحى اليها بالرفض .

ان ايزابيلا ، ابنة الملك فيليب الثاني ، قد اصبحت زوجة للارشدوق ألبرت ، ابن امبراطور النمسا مكسيميليان الثالث ، الذي حله البابا من قسمه الكهنوتي كأسقف وكاردينال ، وأجاز له ان يتزوج ويضطلع بواجبات المنصب الذي عهد به اليه فيليب الاسباني ، كحاكم للارض المنخفضة التابعة لاسبانيا ، والتي قدمها

على السواء . فصارت المرأة تعالج بها من يلجأ إليها من المرضى ، وبدون مقابل ، لا فرق عندها بين عربي وإسباني وذاعت شهرة «الطبيبة» العربية في غرناطة وفي غيرها من المدن الإسبانية ، التي كان لأبيها وشريكه فيها فروع للدباغة والصبغة ، والتي كانت تتردد عليها معهما من وقت الى آخر ...

وطرقت تلك الشهرة ابواب القصور الملكية . أصيبت الاميرة ايزابيلا ، ابنة الملك فيليب الثاني ، بذلك المرض المجهول الذي حار الاطباء في تصويره وعلاجه ، فهمست في اذن المريضة إحدى الوصيفات قائلة :

— لماذا لا تستدعي مولاتي الطبيبة العربية يمامة وهي اليوم تقيم في المدينة ؟

والمريض الياثس يتعلق بحبال الامل . دخلت يمامة قصر الملك . ولقيت ايزابيلا الشفاء على يدها . وكان ذلك هو الخيط الاول في نسج الصداقة التي حاكها الايام بين المرأتين . الاميرة الاسبانية البالغة من العمر ثلاثين عاما ، والطبيبة العربية التي اتفق ان كانت في هذا العمر ايضا .

ومضت ستان ، لم تسمح ايزابيلا في خلالها لصديقتها بأن تغادر العاصمة ، بل خصتها بحجرة في القصر الذي تقيم فيه ، وكانت تصر على ان ينزل ابوها ايضا ضيفا عليها ، اذا ما اراد ان يزور ابنته .

وفي سنة ١٥٩٨ ، قرر الملك فيليب الثاني ان يتم ذلك الزواج السياسي بين الابنة التي يخصها بحبه ، والامير الذي اعده ليكون حاكما وملكا ، ألبيرت النمساوي .

وهال ايزابيلا ان تفرق عن صديقتها العربية فألحت عليها بأن ترافقها الى الارض المنخفضة ، ولم تمنع يمامة في النزول عند رغبة العروس .

...

الاضطراب يعم البلاد التي ذهب ألبيرت وزوجته ايزابيلا ليتلما مقاليد الحكم فيها ، وهي تشمل هولندا وبلجيكا وجزءا من اقاليم فرنسا الشمالية الغربية . فاضطرا الى خوض غمار حرب دامية ، واجها فيها الجيش الفرنسي من ناحية ، وقوات الامراء المحليين من ناحية اخرى .

ومات فيليب الثاني في السنة التي تزوجت فيها ابنته الارشيدوقة ، وخلفه ابنه فيليب الثالث ،

فأقر اخته وزوجها على ولايتهما ، ووافاهما بالنجيدات المتوالي ، فوسعا شقة الحرب ، وكان ألبيرت يقود جيوشه بنفسه ، فذاق نشوة النصر ومرارة الهزيمة ، ولكنه عرف كيف يقطف ثمرة النصر ، وكيف يتجنب اليأس بعد الهزيمة . وظلت ايزابيلا ملازمة له ، في السراء والضراء ، ترافقه الى ميادين القتال ، وتسهر على راحته ، وتعنى بصحته . وظلت يمامة ايضا ملازمة لصديقتها مثل ظلها ، وكثيرا ما كانت الطبيبة العربية تستخدم وصفاتها وعقاقيرها لمعالجة الجرحى والمرضى من اولئك الاغراب الذين ارادت لها الاقدار ان تعيش بينهم .

كانت مدينة «أوستاند» امنع المعازل الحصينة التي لا بد من الاستيلاء عليها ، لكي يستتب الامر للارشيدوق وزوجته . فضرب عليها البيرت الحصار من الجهات الاربع وأقسم امام قواد جيشه على ان لا يرتد عنها قبل ان تسقط في قبضته ...

وأضاف الى هذا القسم المألوف بين الغزاة والفاتحين ، قسما آخر جاء فريدا في نوعه وشكله فقال لزوجته على مسمع من معاويه :

— ايزابيلا احفظي ثيابي في صندوق محكم الاقفال ... فاني اقسم الآن امام الله والناس على ان لا انزع القميص الذي على جسدي وألبس قميصا غيره ، الا بعد ان ادخل هذه المدينة منصورا وأغير ثيابي في قصر الحاكم .. واستغرق حصار أوستاند ثلاثة اعوام .

وتسلق البيرت بقسمة المزدوج .. لم يرفع الحصار عن المدينة ، بل ضيق عليها يوما بعد يوم ، ولم تستطع زوجته اقتناعه باستبدال قميصه . ولما اقتحم جيشه اسوار أوستاند ، واستولى على المدينة العاصمة ، نزع الارشيدوق قميصه عن جسده ، وقال لايزابيلا :

— الي الآن بقميص آخر .

بعد ثلاثة اعوام على الفوه بالقسم وعلى بدء الحصار ، تغير لون القميص . كان ناصع البياض ، فأصبح ذا لون اشهب ، من كثرة ما علق به من غبار وتراب وعرق ودخان . ولم تمزقه ايزابيلا ، ولم تغسله من قذارته ، بل احتفظت به كما هو ، وقالت لزوجها :

— سيكون هذا القميص ايها الحبيب اعز تذكاري عندي لهذا النصر الذي احرزته في أوستاند . اما هذا اللون الغريب الذي اصطبغ به خلال الحصار ، فاني اتبناه وأريد ان يعرف في مستقبل الايام باسم «ايزابيلا» .

وفي مساء ذلك اليوم ، في سنة ١٦٠٤ ، عادت الاميرة الاسبانية الى التحدث مع صديقتها العربية عن الماضي وذكريات الايام السالفة ، تحت سماء الاندلس .

وتلاطمت الشجون في صدر يمامة ، واستبد بها الشوق الى البلد الذي رأت فيه النور ، والحنين الى الاسرة التي طالعت غيبتها عنها ، فنفرت الدموع من عينيها ، بالرغم منها . وأدركت ايزابيلا ما تعانيه العربية من آلام نفسية ، فقالت لها :

— يمامة ... لن افرض عليك البقاء معنا بعد اليوم . فقد جلبت لي الحظ كما كنت ارجو . ولا بد ان يخيم السلام على هذا البلد ، بعد ان تحققت آمالنا وتم لنا النصر في هذه الحرب ... اتريدين العودة الى الاندلس ؟

— نعم ... اذا كنت تسمحين .
— يمامة ... انت عنوان المحبة والوفاء ... لقد رجوتك بأن تأتي معي الى هنا . فجئت . والآن ، ارجوك ان تعودي الى اهلك وذويك ، وسأوفر لك جميع اسباب الراحة في الطريق ... ولكن لي رجاء آخر ، هو في الحقيقة مهمة ارجب في ان اكلفك بها ، لدى ابيك الطبيب ، الذي حرم نفسه من ابنته ، كيلا احرم انا من صديقتي .

— انا طوع امرك .
— خذي هذا القميص الاشهب ، الذي سيعرف باسم «ايزابيلا» وقولي ليوسف الصباغ وشريكه عامر ، انني ارجب اليهما في ادخال هذا اللون الجديد بين الالوان التي يصبغان بها الاقمشة والانسجة . فان امنيته بعد الآن ان ينتشر هذا اللون بين الناس ، ويعم اسبانيا والارض المنخفضة وكل بلد ترفرف عليه اعلام اخي الملك وزوجي الارشيدوق .

— سأحقق لك هذه الامنية ، ابنته الاميرة العزيزة . وأمل ان تحققي انت الامنية التي تقابلها في صدر يمامة التي احبتك وأخلصت لك ...
— سأحققها ، ايا كانت هذه الامنية .
— اريد منك ان تكوني واسطة خير بين اخيك الملك ، وبين اسرتنا ... انني اعرف ان ابي وشريكه عامر يرغبان في الرحيل عن اسبانيا ، واتخاذ بلاد المغرب الاقصى وطننا لهما ...

— سأطلب من اخي فيليب ان لا يمانع في ذلك .
فأخذت يمامة القميص الاشهب ، وتعاينت الصديقتان . وكان الفراق أليماً

للات

شديد الوقع على المرأتين الوفتين .

...

في غرناطة ، حيث وافت يمامة اباها بعد غياب دام اكثر من ستة اعوام ، بذل يوسف الصباغ جهده وبراعته في تكيف صباغة الكتان باللون الاشهب «الايزابيلي» المطابق للون القميص الذي حملته ابنته معها ، فجاءت النتيجة محققة لأمنية ايزابيلا التي غمرها الفرح يوم تلقت القطعة الاولى من النسيج الفاخر المصبوغ باللون الذي يحمل اسمها ... وأقبل الناس على شراء الكتان الاشهب ، فانتشر في انحاء اسبانيا وبلاد الارض المنخفضة ، ولقن يوسف الصباغ فته ، وأفضى بسر مهنته ، الى بعض اصدقائه من العرب والاسبانيين المشتغلين في صناعته .

وفي سنة ١٦٠٦ ، رحل الشريكان ، يوسف وعامر ، الى بلاد المغرب ، واستقروا في مدينة «القصر الكبير» حيث التقيا بكثيرين من العرب النازحين من اسبانيا . وكان ذلك في عهد الشرفاء السعديين ...

وأنشأ الرجلان هناك صناعة جديدة ، وأدخلوا على اشكال الصباغة واللدباغة ألوانا غير مألوفة ، ومن بينها اللون الاشهب الايزابيلى ،

الذي اطلق عليه الناس فيما بعد اسم «اللون السوسني» .

كان يوسف الصباغ قد جاوز السبعين من العمر . وكان شريكه عامر العواد اصغر منه بعشرين سنة او اكثر .

وقال يوسف لعامر ، في مساء يوم ممطر ، وهما يرتشفان ماء التعناع الذي اعدته لهما يمامة :

— يا عامر .. اشعر بدنو اجلي ... وستكون انت الوارث لجميع اسرار المهنة التي اشتهرت بها اسرتي ، واستمدت منها اسمها . اما ثروتي ، فانها عائدة الى ابنتي الوحيدة ، وهي البقية الباقية من هذه الاسرة ... فقالت يمامة ، محاولة ان تبدد الافكار السوداء التي تساور اباها :

— سوف تعيش طويلا يا ابي ، وسوف تشملنا بركاتك اعواما عديدة اخرى ...

— لا يا ابنتي ... ان الاعمار بيد الله ... والاجل اصبح قريبا ... وسأرحل مطمئنا عن هذا العالم ، لو تحققت لي من الآن امنية ليست وليدة هذه الساعة ، بل يرجع منشأها الى اليوم الذي اصبح فيه عامر وحيدا في هذه الدنيا ، بعد وفاة زوجته ، منذ ثلاثة اعوام ...

ادرك الشريك ، وأدركت الابنة ، ماذا يعني يوسف الصباغ بهذه العبارات ..

وبينما كان عامر يتبادل مع يمامة نظرات تنم عن مشاعرهما الخفية . وتحققت امنية الشيخ الذي عاش سنواته الاخيرة مطمئن البال قرير العين ، في بيت واحد مع ابنته يمامة وزوجها عامر العواد ...

صناعة الصباغة وازدهرت

وانتقلت ازدهارا بعد موته . وأصبح اللون الاشهب «الايزابيلي» كما كان يسمى في اسبانيا ، والاشهب «السوسني» كما كان يسمى في بلاد العرب المغاربة والمشاركة ، من الالوان الرائجة التي يقبل عليها الرجال والنساء على السواء ، وظلت يمامة الطيبية العربية ، توفي صديقتها الاسبانية ايزابيلا بالكتان المصبوغ باللون الذي تحبه ، حتى وافاها الاجل في عام ١٦٣٣ ، وكان زوجها ألبيرت قد سبقها الى العالم الآخر ، في عام ١٦٢١ ..

اما عامر العواد وزوجته يمامة بنيت الصباغ ، فقد رزقا ذرية حافظت على صناعتهما واتقانهما وسمعتها ، اعواما عديدة ، في مدينتي القصر الكبير وفاس ، بالمغرب الأقصى ، وفي الديار المصرية والشامية .

شك يكاد يمزق حياته ، وأرض تتزاح من تحت قدميه لتتركه في العراء معلقا بدون ركيزة ..!!

وذات يوم افتقده رئيسه ، فوجدها فرصة مواتية للتخلص منه فكتب مذكرة بفصله .. على ان صاحبنا كما يبدو كان اسرع منه للتخلص من اشياء كثيرة معقدة للغاية ، اشياء ارقته ، وحطمت اتزانته ، وحرفت اتجاه تفكيره ..

وبقي قرار الطرد مطروحا على طاولة المدير ، ينتظر حضور من يعنيه لتسلمه . ولكن احدا ما لم يحضر قط ، وبقيت المذكرة في مكانها عدة اشهر دون ان تبرحه . على ان ما كان يحير المدير حقا هو كيف ادرك ساعي مكتبه قراره بفصله قبل ان يبلغ له؟؟ ويبدو ان ذلك التساؤل قد استغرق منه وقتا طويلا حتى نسي ان يوقع قرارا بتعيين خلف له .

لقد وضع نفسه رقيقا عليه علته يستشف ما وراءه ، او ما ينم عنه من معنى . غير ان ذلك كله لم يستطع استتصال شأفة شكوكه وسواسه ، او يدعه بحالة رضية من الهناء . فالحادث اللعين والشكوك ، قد احالا حياته الى جحيم لا يطاق ، فأصبح هائج الاعصاب متوترها ، يثيره ادنى همس من اصحابه في العمل . ولأول مرة اخذ رئيسه يشكو سوء عمله للقهوة والشاي اللذين كان يتقن صنعهما سابقا ، واعتاد ان يسمع نتيجة لذلك توبيخا متصلا . بل وتهديدا بالفصل من العمل .

وبدأت تقفز الى ذهنه فكرة الطلاق كحل يريجه من شكوكه وآلامه المتصلة ، ولكن ماذا يعمل بأبنائه الخمسة؟؟ خمسة اطفال ما ادراه انهم جميعا من صلبه ؟ مشكلة جديدة ، بل

العذاب

(بقية القصة المنشورة على الصفحة ٢٦)

يصدق ان زوجته خاطئة ، اي خائنة؟؟ ان هذا مستحيل ، بل اصعب من الاستحالة ، وأقوى منها . هذه الآلام التي ما برحت تنهش راحته وتسلب طمأنينته . والواقع ان ما قاله صاحبه قد اوقد نارا مستعرة في اخيلته ، ومنذ ذلك الحين بدأ يستقبل خواطر غامضة غريبة عليه جعلته ينسى كتابه الاثير شاردا او مراقبا حركات زوجته وتصرفاتها لعله يشتم شيئا معينا يوئد ما توحيه له تلك الخواطر . وحين يفشل في الملمة تلك القرائن ، يبدأ في الزعيق بها او اهانتها لأنفه الاسباب .. لقد منعها من الخروج او تخطي عتبة المنزل ، اقسم عليها بالطلاق ان فعلت ما يتنقض رغبته ، وحتى التحدث الى جاراتها.

غريبان في ليل حمير

للشاعر منصور علي منصور ناصر

راعني الليلُ ما اشدَّ وجومَه
جلل الكونَ بالسواد ، مُطيلًا
صامتٌ كالقبورِ ، يوحى برُعبٍ
يتهادى مُباهيا ، يُعلنُ الزحفَ
ناقلاً خطوهُ وثيداً .. وثيداً
فلبستُ السَّهادَ ، أرعى نجومَه
فوقَ صدرِ المعذبين جُومَه
موحشٍ ، يقتلُ النفوسَ الكليمَه
ف على الأرض ، او يشن هجومَه
فعلل لص ينوي اقترافَ الجريمة

ايها الليل ، رحمةً بفؤادي
كلما داعبَ النعاسُ جفُوني
فارفعِ السَّترَ ، يبدُ في الأفقِ فجْراً
أملُ الروحِ في حَيَّاه يبدو
وبعين لما تذُقْ تهويمه
هَبْ طيفٌ ، فردّها محرومه
نوره بلسم الجراح الأليمه
كلّما أرسل الصباحُ نسيمه

أنه العيد ، ينشُرُ الأملَ الضاحي ، وتزهو فيه الأماني العظيمة
يتلاقى فيه الأحبةُ ، كُـلُّ
من كُشُوس الصفاء يسقي نديمه
وفيضون في العناقِ ، فيَصْصُفُو
عنده جواهرُ النفوسِ الكريمه
طفحتُ بالسُّرورِ منهم وجوهُ
فبدت ثرةَ الحياة ، وسيمه

هتجتُ خاطري على البُعدِ موسيقى تزيد الحنينَ فيه ، رخيمةً
ذكرتني أهلي ، وكلَّ كريم الأصلِ في نفسه التشوقَ شيمه
واجتماعاتهم لدى العيد ، والأسمار ، تُروى فيها القضايا القديمة
والزياراتُ ، والتهاني التي شَدَّتْ عُرَى الود ، واتحاد العزيمه
ليت شعري ... فهل بذكراي مروا أم طووها ، كالزفرة المكتومه ؟

عن عبد القادر المازني

علم الأستاذ محمد عبد النعم ففاني

نشرته مجلة الهلال .
ويكثر المازني في شعره من الشكوى وتصوير الوحدة والعزلة والضجر بالحياة ، والسخط على الزمن وصروفه ، والشعور بمراة الحرمان ، ووصف القبر ، والليل والظلمة والدار المهجورة التي يقول فيها :
أوصدوا الأبواب بالله ، ولا
تدعوا العين ترى فعل البلى
وامنعوا دار الهوى ان تبذل
ان لدار علينا ذم
ويقبح غروبها بعد الخراب
ويقول في قصيدته «ليلة وصباح» :
غيم الهم على صدر المشوق ، يا صديقي
وبدت في لجة الليل الهموم
ومضى يركض مفرور النسيم
ونسى الزهر على النور الغطاء ، عم مساء
هات لي ، ماذا ؟ ألا هات النواة ، النواة
أولم يغف مع الليل الصدى
فليكن لي سمر تحت الدجى
تداعى في حواشيه سواء ، عم مساء
يا صدى ان بصدي لكوما ، وهوما
مدرجات في لكن لا تموت
كلما قلت قضت رهن السكوت
صحن بي من كل فج يتراعى ، عم مساء
وهكذا تبدو صور الرومانسية في شعر المازني ، بما فيها من قلق وسأم وكآبة وحيرة ، تصورها أمثال قصائده : قبر الشعر ، بعد الموت ، أحلام الموتى ، الوردة الذابلة ، ثورة النفس في سكوتها ، وبما فيها من اتحاد عاطفة ، ومناجاة للطبيعة ومشاهدتها . ويحرص المازني على الطابع الغنائي ، ويلتزم الوزن الشعري ، كما يلتزم القافية في الغالب .

المازني الشعر فيقول : «انه فن ذهني غرضه العاطفة ، وأداته الخيال او الخواطر المتصلة التي توجهها العاطفة وجهتها ..» ويحدده شكري بأنه «وصف الحالات

وفي عام ١٩٢١ اصدر المازني والفقاد كتاب «الديوان» في جزئين يتقدان فيه شوقيا وحافظا ، ونقد المازني فيه المنطوي ، كما نقد شكري بعد ان مدحه في مقدمة كتابه «شعر حافظ» .
ويؤمن اصحاب مدرسة الديوان بأن الشعر يجب ان يكون تعبيراً عن وجدان الشاعر وذاته وحياته الباطنية ، وصادرا عن نفس الشاعر وطبعه ، والشعر عندهم تغلب عليه النزعة الوجدانية ، بينما تغلب عليه عند مطران ومدرسته النزعة الموضوعية . وأساس الحكم بعملة شاعر عند شعراء الديوان هو ظهور شخصية الشاعر في شعره وصدقه في الاحساس والتعبير .

- ٢ -

في الحقيقة هو الذي أهب احساس المازني الفني ، ودله على مناحي التجديد ، ولا ينكر المازني ذلك ، يقول من مقالة له نشرت في عدد ٥ ابريل ١٩٣٠ من جريدة السياسة بعنوان «التجديد في الادب» : «غير زمن كان فيه شكري محور النزاع بين القديم والجديد ، ذلك انه كان في طليعة المجددين ، اذا هو لم يكن الطليعة والسابق الى هذا الفضل ، فقد ظهر الجزء الاول من ديوانه وكنا يومئذ طالبين في المعلمين العليا ، وكانت صلتى به وثيقة ، وكل منا يخلط صاحبه بنفسه . ولم اكن يومئذ الا مبتدئا ، على حين كان هو قد انتهى الى مذهب معين في الادب ، ورأي حاسم فيما ينبغي ان يكون عليه . ومن اللوم الذي اتجافى بنفسى عنه ان انكر انه اول من اخذ بيدي ، وسدد خطاي ، ودلني على المحجة الواضحة ..»

بدأ المازني حياته الادبية شاعرا ، ينظم الشعر يصور فيه احزانه النفسية وهمومه وآلامه وذكرياته وأحداث الطور الاول من حياته . وقد تأثر بالشعراء الانجليز وبالشعراء العرب ، ولا سيما العباسيين كابن الرومي وبشار والتمنبي والشريف ومهيار . وفي مقدمة من تأثر بهم شبلي والشريف الرضي كما ذكر المازني في مقال له

المازني من رواد الادب الجديد وأعلامه ، وقمة سامقة من قسم التجديد فيه ، ويقترن اسمه في مدارس الشعر والنقد باسمي زميله : شكري والفقاد ، وللاثنين يكونون مدرسة جديدة لدعى مدرسة شعراء الديوان . وقد جمعت الزمالة في المعلمين العليا بين المازني وعبد الرحمن شكري ، وربطت بينهما بصلات وثيقة ، ثم ألفت الحياة ووحدة الاتجاه ونوع الثقافة بين الفقاد وبينهما ، وكتب الثلاثة يشرون بشعر جديد ، مهد للدعوة اليه قبلهم مطران ، وآزرهم في الكفاح من اجله ابو شادي .

وأقبل الثلاثة على الادب الانجليزي ، وقرأوا للشعراء الانجليز ، وخاصة مجموعة «الكتز الذهبية» التي اختارها وجمعها فرانسيس بالجريف ، استاذ الشعر بأكسفورد . وبدأوا يطعمون شعرهم بالاغيلة والمعاني والصور الغريبة ، ويكتبون في وحدة القصيدة ، ويدعون الى الاصاله ، وصدق الشاعر في العاطفة والاحساس والتعبير ، واتى ظهور شخصيته الفنية ، واستلهم الشاعر للطبيعة ، وتناولته لثنى الموضوعات الانسانية ، ويحاربون التقليد والاتكال والتكلف وشعر المناسبات الطارئة .

وصدر الجزء الاول من ديوان شكري عام ١٩٠٩ ، والديوان الاول للمازني عام ١٩١٣ ، والاول للفقاد عام ١٩١٦ . من حيث ظهر ديوان مطران عام ١٩٠٨ ، وديوان ، انداء الفجر ، لأبي شادي عام ١٩٠٩ .

بين مدرسة شعراء الديوان ومدرسة شوقي وحافظ معارك نقدية ظهر فيها عام ١٩١٥ كتاب للمازني في نقد شعر حافظ عزوانه «شعر حافظ» .. وأعلن شكري بعد ذلك انفصاله عن زميله ، وثارت الخصومة بين ثلاثتهم ، وأخذ شكري يعيب على المازني انتحاله لبعض الاشعار الانجليزية ، مما دون في «الكتز الذهبية» بصفة خاصة . وقد احفظ ذلك صدر المازني عليه .

النفسية والمواقف العاطفية والاحساسات المختلفة وكل ما يتفاعل به العقل المفكر مع الشعور الحي المتخفف .
وقد كتب العقاد مقدمة ديوان المازني الاول الذي صدر عام ١٩١٣ ، وكتب المازني مقدمة ديوانه الثاني عام ١٩١٧ .

— ٣ —

وللمازني الناقد كان واضح الاثر في تطور حركة النقد في ادبنا المعاصر . وتبدو آراؤه النقدية في الديوان بجريته ، الذي اشترك فيه مع العقاد في الحملة على شوقي وحافظ ، وهاجم المنفلوطي وشكري .
ويأخذ المازني على شعراء المدرسة المحافظة تفكك الوحدة الموضوعية في قصائدهم ، واغراقهم في شعر المناسبات ، وتقليدهم للقديماء . ويصور ذلك في مقدمة كتابه «شعر حافظ» الذي صدر عام ١٩١٥ ، ونقد فيه حافظا نقدا لا ذعا ، فيقول فيما يقول : «لكنني لسوء الحظ احد من يمثلون المذهب الجديد ، الذي يدعو الى الاقلاع عن التقليد ، والتكبد عن احتذاء الاولين ، فيما طال عليه القدم ، ولم يعد يصلح لنا .»
ويدعو الى رومانسية الموضوع ورسمية التعبير الشعري ، وإلى الصدق في الاحساس والاداء في كتابة الشعر : غاياته ووسائله الذي صدر عام ١٩١٥ ايضا .

ونقد المازني للمعاصرين فيه تحامل ملحوظ ، كما في نقده لشكري وحافظ والمنفلوطي . ويعتدل الميزان في يده ، فينقد بعدالة ، حين يحكم على شعر القديماء من مثل بشار وابن الرومي والمتنبي وسواهم .

— ٤ —

وللمازني من القصص : ابراهيم الكاتب ، وابراهيم الثاني . وهما القصتان الاساسيتان في انتاجه القصصي .. وله كذلك : «عود على بدء» ، و «ثلاثة رجال وامرأة» ، و «ميدو وشركاه» .
وأقاصيصه كثيرة . وقد جمع بعضها في عدة كتب له ، منها : «من النافذة» ، و «على الماشي» ، و «في الطريق» .

ويقول الدكتور محمد مندور في كتابه «محاضرات عن المازني» : «الملاحظ بوجه عام على قصص المازني وأقاصيصه انها لا تعنى بالاحداث ، ولا تغرب في الخيال ، وانما همه الاول هو تحليل النفوس وتصوير الشخصيات .»
وقصة «ابراهيم الكاتب» يطغى عليها روح الشعر ، حيث يصور مظاهر الطبيعة ، وخلجات النفس بأسلوب شعري . اما «ابراهيم الثاني» فتضعف فيها روح الشعر ، بضعف الانفعال العاطفي ، وتصبح السخرية مجرد فكاهة .. وتعد القصتان بعد ذلك ترجمة شخصية للمازني ، وليبعض الاحداث والذكريات والتجارب في حياته .

وعلى اية حال ، فقصص المازني ، كما يقول الدكتور مندور ، تعد كنزا ثميناً من القيم الانسانية والجمالية التي اضافها عليها تفكيره العميق ، وخياله الشعري المجنح ، وفلسفته الساخرة المؤثرة .

— ٥ —

عمل المازني في الصحافة زمنا طويلا ، يبلغ الثلاثين عاما ، حين هجر الشعر والتدريس ، وانصرف الى هوايته الجديدة ، فكتب في جرائد : الافكار ، الاخبار ، الاهرام ، السياسة ، البلاغ ، الاساس ، الرسالة ، واخبار اليوم ومختلف الصحف والمجلات العربية . وتحول بذلك من القصيدة الشعرية الى المقالة الثرية ، التي تنوعت الى مقالة وطنية ابان ثورة عام ١٩١٩ وما بعده ، الى مقالة ادبية نقدية بعد ذلك ، ثم اجتماعية ، وقصصية ووصفية وتصويرية وفكاهية .. والكثير منها يدور حول حياته الخاصة وذكريات طفولته وشبابه والحياة في البيئة المصرية .. وفيها مادة انسانية غزيرة ، وروح ساخرة شاعرة .

وأسلوبه في فن المقالة يتميز بفلسفة السخرية التي تميزت بها كتابته ، وبروح الفكاهة التي تشيع في نثره ، وببساطة الاسلوب وسهولته وعذوبته . وقد يلجأ في بعض الاحيان الى اللغة العامية لأداء الصورة التي يريد ان يرسها ، وخاصة عند الحوار الشعبي . وللمازني في نثره يكثر من التحليل والتفصيل ، يبدأ بالملاحظة العابرة ، ثم ينتقل منها الى الاستنتاج ، ثم الى جوهر الموضوع ، ثم يختم مقالته ، وان كان لا يجيد فن الخاتمة .

وللمازني من طلبة الكتاب المحدثين ، بما له من فلسفة خاصة في الحياة ، ومن اسلوب متميز . وان كان عمله في الصحافة قد جنح به الى السرعة والسطحية في بعض الاحيان . وقد جمع بعض مقالاته الثرية في كتبه : غيوب العنكبوت ، قبض الريح ، حصاد الهشيم ، صندوق الدنيا .

— ٦ —

هو المازني الذي شهد الحياة في التاسع عشر من اغسطس ١٨٩٠ ، وتوفي والده — وكان يعمل في المحاماة الشرعية — وهو طفل صغير ، وسهرت امه على تربيته ، وتلقى تعليمه في مدرسة القرية الابتدائية ، ثم في مدرستي الترفيقية فالخديوية الثانويتين ، ثم اراد اكمال تعليمه في الطب او في الحقوق فلم يساعده الحظ على ما اراد ، فدخل عام ١٩٠٧ مدرسة المعلمين العليا ، وفيها تعرف بشكري وعبد السباعي ، وبدأت مطالعته في الآداب العربية والاوروبية . وتخرج عام ١٩٠٩ مدرسا لترجمة بالمدرسة العيديدية الثانوية ، ثم بالخديوية ، ثم مدرسا للانجليزية بدار العلوم .

وفي عام ١٩١٤ استقال من العمل في نظارة المعارف ، وعمل في المدارس الحرة ، ومن بينها : المدرسة الاعدادية ، ومدرسة وادي النيل ، واختير مديرا للمدرسة المصرية الثانوية ، ثم تحول عام ١٩١٧ الى العمل في الصحافة . وظل فيها ثلاثين عاما حتى توفاه الله في العاشر من اغسطس ١٩٤٩ .

وقد كتب المازني مقالة في مجلة «الهلال» عنوانها «اساتذتي» قال فيها : «كان اساتذتي الاول هو الفقير ، هو الذي آتاني القوة والقدرة على الكفاح ، وعلمني التسامح والعطف والحسن ، وعودني ضبط النفس والاعتزان ، وجنني العنف والقسوة ، وجبب الي الفقراء ، وفتح عيني على القيم الحقيقية للناس والاشياء والحوادث ، ودربنى على نشدان المخبر من وراء المظهر ، وجنني ان احترم المال ، وحماني ان اغمط الفضل والحق .»
اشتهر المازني باجاده ادب الترجمة ، ويقول العقاد : «لا اعرف في آداب المشرق والمغرب نظيرا للمازني في هذه الملكة التي سميتها بعقيرة الترجمة . انه يترجم النثر في اسلوب كاسلوب الجاحظ ، ويترجم الشعر في اسلوب كاسلوب الجاحظ ، ثم لا يخرم في ترجمته حروفا من اللفظ ، ولا لمحة من المعنى .» وقد اضفى على ترجماته من حسه وروحه وطلاوته وموسيقاه ، ما جعل الناس يقبلون بشوق وشغف عليها . وقد نقل فصولا من «كليلة ودمنة» الى الانجليزية في اسلوب مشوق .

هذا هو المازني ، الذي ملأت شهرته الدنيا ، وطار ذكره في الافاق ، يقول فيه طه حسين : «تجاوزت آثاره حدود مصر ، فقرأ الناس له ، في اقطار الارض العربية والاسلامية كلها ، ثم تسامع الناس به في اقطار الارض الاوروبية والامريكية ، حتى اصبح علما من اعلام الادب العربي الحديث وآية من آيات المجد الثقافي المصري الحديث .»

ويقول العقاد في تأنيته في المجمع الغوي : «كان المازني منذ نشأته اخلص الادباء للأدب وللشعر والكتابة .»

ويقول مندور فيه : «كان رائدا للتجديد الادبي عامة ، والشعري خاصة في النصف الاول من هذا القرن .»

ويقول صديقه عباس حافظ : «موهبة نادرة وعقيرة غريبة ، ورجل ملأ الدنيا ادبا وفكرا ، وكاتب احديث اثر ، ومرب لجيل الناشئين والمتأدبين .»

ويحق كما قال فيه اخوه احمد المازني — كان ادبيا عظيما ، وصاحب مدرسة ومذهب في الادب . وقد دخلت دراسة ادب المازني الى الجامعات ، فكتبت الدكتور نعام احمد فؤاد رسائلها للماجستير عن المازني وأدبه ، رحمه الله .

الحديثة» من تأليف آلان داونر وترجمة الدكتور عبد الرحمن ياغي .

• موسوعة عربية مبسطة من دائرة المعارف العربية تحتوي على سبعة ملايين كلمة تعد حالياً لتصدر في حلقات خلال سبع سنوات اعتباراً من هذا العام .

• دراسة لبعض الشخصيات الشهيرة في الكتاب التحليلي «المرأة في حياة العظماء»

صدر من تأليف الاستاذ ابراهيم المصري .

• ظهرت للاستاذ عبد الرحمن صدقي دراسة عن «طاغور والمسرح الهندي»

تضمنت تحليلاً لثماني مسرحيات للشاعر الهندي الكبير .. كان قد صدرت عنه

ايضاً دراسة بقلم الدكتور شكري عياد بعنوان «طاغور شاعر الحب والسلام»

وأخرى بقلم الاستاذ ميشيل تكللا .

• الدراسة النقدية الشعرية الموسومة «الشعر كيف نفهمه ونتذوقه» ظهرت في بيروت

— ٤٠٠ صفحة بترجمة الدكتور محمد ابراهيم الشوش — من تأليف اليزابيث درو .

• صدرت حديثاً دراسة جديدة عن «ديكارت» نقلها الى العربية الدكتور حسن

سعفان وهي من تأليف اندريه كرسون .

• «حقيقة السلام» عنوان كتاب اشترك في تأليفه الاستاذان يحيى ابو بكر وكمال

متولي صدر في ٥٥٠ صفحة .

• للاستاذ محمد عبد المنعم خفاجي بحث جديد صدر بعنوان «البناء الفني للقصيدة

العربية» في سلسلة مؤلفاته النقدية الادبية .

• «عشرون دراسة نقدية» في كتاب نقدي يضعه الاستاذان مصطفى عبداللطيف

السحرّي وهلال ناجي .

• للدكتور علي الراعي مؤلف في اجزاء يحتوي على «دراسات في الرواية المصرية»

ظهر منه الجزء الاول .

• «جمال الدين الافغاني» حلقة جديدة في سلسلة نوايغ الفكر العربي صدرت

للاستاذ محمود ابو ريّة .

• «نظرات في أدبنا المعاصر» بحث شيق للدكتور زكي المحاسني حلل فيه

تقديم : عبد السلام هاشم حافظ

الحياة المستعملة في عصرنا من فصيحة وعامية وما يقابلها من كلمات أجنبية .

• الدواوين التي طالعتنا حديثاً للشعراء العرب هي :

«أغنيات علي النيل» للاستاذ صالح جودت ، و «اوراق الخريف» للاديب

عادل خضر ، و «اللهب المقدس» للشاعر الجزائري مفدي زكريا في ٤٠٠ صفحة

وكتاب من الشعر المنشور للاستاذ المستشار حسين عفيف باسم «الارغن» ، وديوان

«شغل» للشاعر محمد محمود عماد ، وديوان «ملحمة الانسان» للسيدة ثريا ملحس .

• وفي القصة القصيرة ظهرت هذه المجموعات الشيقة : «جميلة» بقلم الاديب

محمد دعبس ، و «العسكري الاسود» للدكتور يوسف ادريس ، و «وداعا ..

الى الابد» للاديب حسين رشدي احمد ، و «الماربة» للادبية ملك عبد العزيز

بتقديم الاستاذ يحيى حتي .

• اما في اللون المسرحي فقد صدرت هذه المسرحيات : «مسرحيات ذات فصل

واحد» بقلم الاستاذ فتحي رضوان ، و «الحارس» من تأليف هارولد بنتر وترجمة

الاستاذ عبد الحليم البشلاوي ، و «مسرحية الحرب» من تأليف الاستاذ عبد الرحمن

فهيم ، و «بيت برناردا ألبا» للاديب الاسباني جارسيا جوركا وترجمة الدكتور

محمد مكّي ، ومسرحية «الحصى الصفراء» تأليف بول دي كروف وسدني هوارد وقد

ترجمها الاستاذ حازم علي فودة وقدم لها الدكتور عبد القادر القط .

• كذلك ظهر كتاب «المسرحية الامريكية

• للاديب الراحل احمد تيمور — مؤلف يعتبر موسوعة أدبية هامة .. بعنوان «خلق

الانسان وصفاته» .. وكتابان آخران هما

«علي بن ابي طالب — شعره وحكمته» و «خيال الظل عند العرب» .. اصدرتها

لجنة نشر المؤلفات التيمورية بالقاهرة التي يرأسها الشاعر احمد رامي ويضطلع

بأمانتها العامة الاستاذ احمد ربيع المصري .

• كتاب جديد عن «فلسفة العلوم» ظهر للدكتور زكي نجيب محمود ،

يتحدث فيه عن كثير من القضايا العلمية واتصالاتها بالحياة العامة .. وللمؤلف ايضاً

بحث قيم في أجزاء بعنوان «المنطق الوضعي» صدر منه جزآن .

• «الساقية» رواية اجتماعية وطنية في خمسة اجزاء بقلم الاستاذ عبد المنعم

الصاوي تروي احداث الفترة السابقة للحرب العالمية الاولى حتى عصرنا هذا . تصدر

في اجزاء متتابعة .

• وفي الرواية ايضاً طالعتنا هذه المؤلفات الحديثة : «حارة الطيب» للاديب محمد

جلال ، و «مريم المجسدية» للاستاذ فؤاد القصاص ، و «الحزن العميق» الجزء

الثالث والاخير من رواية الاديب الفرنسي جان بول سارتر ، ومجموعة اقاصيص

للاستاذ احمد عادل .

• يطبع الآن للاستاذ الشاعر فؤاد شاكر كتاب يضم مختارات من الثقافة والنفايس

العربية في النثر والشعر ، بعنوان (بين المروتين) .

• يعد الاستاذ محمود تيمور معجماً عربياً في ثلاثة آلاف كلمة كقاموس للكلمات

عن تراب العرب



الاتجاهات العامة للاديب العربي المعاصر .
• «الساعات الاخيرة» كتاب للاستاذ طاهر الطناحي صور فيه كيف ودّع عدد من رجال العلم والفن والادب حياتهم والساعات الاخيرة من اعمارهم .

• «مبادئ ومثل» كتاب للاستاذ احمد محمد جمال هو حلقة جديدة في سلسلة «على مائدة القرآن» .

• «الطريق الى النجاح» كتاب لطريف يرشد الشباب الى طرق النجاح في الحياة ألقه الاستاذ عبد العزيز جادو .

• «فلسفة الفكر الاسلامي» كتاب من تأليف المفكر الفرنسي هنري سيرويا ترجمه الاستاذ محمد ابراهيم وعلق عليه الاستاذ محمد عبد الله السمان في «سلسلة الثقافة الاسلامية» .

• «في الحياة والادب» طبعة جديدة لكتاب ادبي اجتماعي من تأليف الاستاذ سلامة موسى .

• اصدرت مؤسسة فرنكلن طائفة كبيرة من الكتب منها «توماس جفرسن» تأليف

فنان شيان وترجمة السيد جاسم محمد و «المائة السنة القادمة» تأليف هاريس براون وآخرين وترجمة الدكتور يوسف

صلاح الدين نامق ، و «رحلة في عالم النور» تأليف اشبل روس وترجمة الدكتور عبد الحميد يونس ، و «الارض التي

نعيش عليها» تأليف روث مور وترجمة الاستاذ اسماعيل حقي ورواية «حيث لا رجوع» في جزئين تأليف جون ماركاند

وترجمة الاستاذ احمد زكي العربي ومراجعة الادبية سميرة عزام و «فلسفة الحضارة الانسانية» تأليف ارنست كاسير وترجمة

الدكتور احسان عباس ومراجعة الدكتور محمد يوسف نجم و «التعاون الدولي وتنظيمه» تأليف جوزيف تشمبرلن وترجمة

الدكتور عبد الله العريان .
• ظهر كتاب «البيان العربي» للدكتور بدوي طبانة وهو دراسة نفيسة في الادب والنقد .

• قال المنصور لولده : خذ عني اثنتين ،

لا تقل من غير تفكير ولا تعمل بغير تدبير .

• قيل ايضا : القليل الدائم خير من الكثير المنقطع .

• قال ابو الاسود : ليس من العز ان

تعرض للذل ولا من الكرم ان تستدعي اللوم .

• قال النبي (صلعم) : خير الدنيا

والآخرة مع العلم ، وشر الدنيا والآخرة مع الجهل .

• قال علي ، رضي الله عنه : العلم نهر ،

والحكمة بحر ، والعلماء حول النهر يطوفون ، والحكماء وسط البحر يغوصون .

• قيل لأفلاطون : ما الشيء الذي لا

يحسن ان يقال وان كان حقا ؟ قال :

مدح الانسان نفسه .

• قيل اربعة تؤدي الى اربعة : الصمت

الى السلامة ، والبر الى الكرامة ، والجود الى السيادة ، والشكر الى الزيادة .

• قال حكيم : «افضل الاعمال :

الحلم عند الغضب ، والصبر عند الطمع» .

• قال ابو الاسود الدؤلي :

وما كل ذي نصيح بموتيك نصحه
وما كل موت نصحه بلبيب

• قال لقمان : الموعظة تشق على السفه ،

كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير .

• قال معاوية بن قرّة : افضل الناس

عند الله اسلمهم صدرا وأقلهم غيبة .

• من آداب المعاشرة : البشاشة والبشر وحسن الخلق والادب .

• قال علي بن ابي طالب ، رضي الله

عنه : «لا يكون الصديق صديقا حتى

يحفظ اخاه في ثلاث : في نكبته وغيبته ووفاته» .

• قيل : المحبة شجرة اصلها الزيارة .

• قيل : من رفع نفسه فوق قدره ،

استجلب مقت الناس .

• قال رسول الله (صلعم) : لا يدخل

الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر .

• قال اكثم بن صيفي : خير اهلك

من كفاك . وخير سلاحك ما وقاك .

• قيل : عي صامت خير من عي ناطق ،

والصمت يكسب اهله المحبة .

• قيل ايضا : ترك الذنب ايسر من

التماس العذر .

• ومن اقوال العرب : من سلك الجدد

امن العثار . غثك خير لك من سمين

غيرك .

• قال حكيم لبنيه : يا بني ، اياكم

والجزع عند المصائب . فانه مجلبة للهم ،

وشماتة للعدو .

• كتب عمر بن الخطاب ، رضي الله

عنه ، الى ابنه عبدالله : اما بعد فان

من اتقى الله وقاه ، ومن اتكل عليه كفاه ،

ومن شكر له زاده . فاجعل التقوى عمارة

قلبك وجلاء بصرك .

• قيل لبكر بن عبد الله المزني : «صف

لنا الدنيا» . فقال : «ما مضى منها

فحلم ، وما بقي فأمان» .

• قال ابن السّمّاك : «الحسنة نور في

القلب ، وقوة في العمل ، والسيئة ظلمة في القلب ، وضعف في العمل .

اللعبة

حاجتنا الى نمو الطفل



لتدخل اللاشعور فيما يتخذه الطفل للعبة من ادوات ، وما قد يطلقه على هذه الادوات من اسماء ورموز ، وما يبدية نحوها من انفعالات . والمراقب المدقق يجد ان اللعبة الاليهامي الذي يقوم به الطفل ، غالبا ما يشمل افراد الاسرة من اب وأم وأخوة وأخوات ، فيرمز لهم الطفل برموز شتى كالعرائس والدمى ، ويعكس عليها مشاعره تجاههم ... ولما كان موقف الطفل من اسرته يشير الى اتجاه تكيفه في مراحل تطوره التالية ، لهذا يتسنى للخبير ان يدرك اتجاه تكيف الطفل من واقع لعبه ، وما اذا كان اتجاها سويا او مرضيا .

والواقع انه عن طريق اللعبة يسعنا ان ندرس القلق ، والخاوف ، وأحلام اليقظة ، والعادات الطفلية المثبتة المسيطرة على الطفل . فليس كاللعب وسيلة لاطهار سلوك الطفل ، ومدى صحته النفسية ومضيه في الطريق الصحيح نحو التضج ، او على ما قد يكون بنفسه من خداع يجوز ان يكون مشكلة نفسية معقدة ، او انحرافا بسيطا لا يزال في نطاق السواء .

ونخلص مما اسلفنا الى ان اللعبة وظيفة سيكولوجية مهمة في فترة الطفولة ، وهو بالنسبة للطفل ليس مجرد لعب ، بل هو عمل وتفكير وتنفيس ، وبدونه لا يتم للطفل نمو انفعالي سليم ، ولا حياة اجتماعية موفقة . فالطفل الذي لا يزاول الالعاب الشائعة بين من هم في مثل سنه هو طفل متأخر او مريض ، وعن طريق نشاطه الذي يقوم به في ميادين اخرى يستطيع الاختصاصي النفسي ، ان يقف على مقومات المرض ، وان يسعى به نحو الشفاء ... وكثيرا ما يكون اللعب نفسه هو وسيلة العلاج ، بوصفه متنفسا عن الازمات او الشحنات الضارة ، وبوصفه وسيلة للتفاعل مع المواقف المختلفة والتكيف بها .

السيدة ح. عباس

وارتباط اللعب بالعوامل الفردية والبيئة ، وصلته بالشعور واللاشعور . وقد بينت هذه الدراسات مدى اهمية اللعب كحاجة اساسية للطفل . وقد قسم العلماء اللعب الى مراحل مختلفة تتصل بمراحل النمو . ففي الطفولة الاولى ، اي من الميلاد الى سن السابعة ، يكون المقصود باللعب اما التجربة او التقليد والمحاكاة او التخيل او التمثيل والايهام . وهو في هذه المظاهر كلها لعب فردي متحرر يمتاز اكثر ما يمتاز بالحركة الجسمية .

ومن السابعة الى التاسعة يصبح الطفل نفسه هو محور أعباءه ، كي يظهر تفوقه على اقرانه . ومن التاسعة الى الثانية عشرة تقوى في الطفل الرغبة في اظهار شخصيته وفرضها ، وتختفي رويدا النزعة الفردية في اللعب لتحل محلها النزعة الى الالعاب الجماعية ، ويكون رائد الطفل في ذلك البحث عن منافس لكي يتغلب عليه ويهزمه .

وجدير بالذكر هنا ان انماط احلام اليقظة في الطفل هي نفسها انماط اللعب في كل مرحلة من المراحل التي سقناها ، لأن الطفل يعبر باللعب عن حاجات اساسية يتطلبها نموه . وقد لا يكفي اللعب لتصريف هذه الطاقة في الاطفال الفائقين الحيوية ، فيكملون هذا التصريف بواسطة احلام اليقظة .

وأحيانا تحل احلام اليقظة محل اللعب ، كتصريف قائم بذاته في الاطفال الذين تسد امامهم سبل اللعب .

ولا يرتبط اللعب بالفرد والبيئة فحسب ، بل يرتبط ايضا بالشعور واللاشعور ، باعتباره نشاطا معبرا عن الذات لا بد منه لاجداث التوازن في الكيان الانساني . وغالبا ما يكون اللعب ، وخاصة اللعب الاليهامي او التمثيلي ، ميدانا

من أحلى مظاهر الطفولة الحركة والنشاط الدائيان ، كأنما تعتمل في نفس الطفل طاقة هائلة ينفس عنها بالحركة المستمرة . ويضيق أغلب الآباء والامهات بأطفالهم لهذا السبب ويجأرون بالشكوى من حركتهم المستمرة . فالأطفال ، اندفاعا وراء الحركة واللعب ، قد يقلبون نظام البيت رأسا على عقب ، اذا كان البيت هو مجال لعبهم ، او قد يسببون المشكلات مع الجيران ، او يتعرضون للاصابات والجروح

وقد يبني الآباء على هذا اللعب استنتاجات خاطئة تؤثر في سلوكهم تجاه ابنائهم ، وتؤثر في سلوك الابناء انفسهم . فقد يحكم الآباء على ابنائهم بأنهم كثيرو اللعب او «أشقياء» ، وربما وصفوهم ايضا بأنهم «تافهون» لا يحسنون شيئا الا اللعب .

ولما كان اللعب عند الكبار مساو لانعدام الشعور بالمسئولية ، فانهم يرمون الطفل اذا لعب ، بالاوصاف التي ينعت بها كل فاقد للاحاساس بالمسئولية . وقد تستقر هذه الفكرة في نفس الطفل فيتأثر بها تأثيراً فعلياً لأنها صادرة عن أحب الناس اليه ، حتى اذا كبر ونضج استمرت هذه الفكرة مصاحبة له .

والذي ينبغي ان يعلمه الكبار والآباء ان اللعب حاجة اساسية للطفل ، وسيلة مهمة من وسائل تعبير الطفل عن ذاته ، وانه لهذا ينبغي ان تتنوع وتتعدد ضرويه بحيث يسد حاجة الجسم والنفس معا ، الى التنفيس عن طاقاتها . وقد استهدف اللعب ، شأنه شأن أي

نشاط انساني ، الى ابحاث ودراسات مستفيضة قام بها علماء النفس ، وقد انصبت هذه الدراسات على علاقة اللعب بأطوار النمو المختلفة ، ودلالات أشكال اللعب المختلفة ،

فلح بن حبيب

بحر العلوم
كافة لبناء المنازل

صدم السيد (هـ. ل. هيموز) عندما حاول شراء بيت في جزيرة (القديس مارتن) لخمس سنوات خلت ، اذ وجد ان الثمان المنازل هناك باهظة لا تقارب ، وانه ليس من السهل اقتصاديا بناء منزل في تلك الجزيرة ، لان مواد البناء غالية جدا وأجور العمال عالية ، فأخذ يفكر في استعمال مواد مختلفة للبناء حتى قرأ رأيه اخيرا على الورق .

بدأ تجربته بادخال لوح من الورق المقوى الذي يشبه قفران النحل بين صحيفتين من الورق المقوى ، ثم غراها جميعها وصنع منها مكثبا . وبعد ان جف الغراء ، اخذ يقفز على سطح المكثب محاولا امتحان قدرته على المقاومة .. فلم يتمكن من تحطيمه .

وقد اهتم هيموز بما حدث وجمع مبلغا من المال وتمكن بمعاونة بعض اصدقائه من صنع منزل من الورق في جزيرة (هنتكن) . ويتكون هذا المنزل من خمس غرف كاملة صنعت جميعها من هذا الورق الذي لا تلتهمه النيران ولا تخرقه المياه .

وأما دعائم المنزل فقد ثبت بالحصى وقضبان الصلب . ولدى بناء هذا المنزل اقتنعت إحدى الشركات الصناعية ان الورق يمكن ان يصبح بمثابة الخشب اذا قوي بالطريقة الملائمة . عن «ساينس دايجست»

وقد اعترضت هذه المشكلة الاساسية المهندسين والعلماء في ولاية ماريلاند الامريكية ، عندما كانوا يحاولون صنع كرة تحمل المعدات الحساسة وأدوات التسجيل الى قيعان المحيطات . غير انهم تغلبوا على هذه المشكلة عندما قاموا بصنع كرات من فولاذ لا يتأكسد ، يبلغ قطر الواحدة منها ٣٠ بوصة وسمك جدرانها بوصة واحدة ، وتستطيع مقاومة الضغط العالي على عمق ثمانية اميال .. وتساعد الكرات المجهزة بالآلات والاجهزة الدقيقة في ارسال معلومات وافية عن المغناطيسية والكهرطيسية وقوة نفوذ الشعاع والصوت في اعماق المحيطات . وتستعمل هذه الكرات حاليا في تصوير قيعان البحار وقياس تياراتها السفلى . ويربى الكرات في الاعماق اكياس من الحصى مثبتة اليها . وفي الوقت المعين الذي قد يكون ساعات او ايام او اسابيع ، يحدث انفجار في الرباط الواصل بين الكرة والمرسة الثقيلة ، فتتفصل الكرة ، ويرجع بها الى السطح كيس من الزيت مثبت في اعلاها .

من المقرر ان تظهر في هذه السنة سيارة (ستور) الكهربائية التي تسير بقوة بطارية تخزين عادية .

والسيارة الجديدة يمكنها نقل عائلة مكونة من اربعين وثلاثة اولاد وأمتعتهم بسهولة ، على حد قول رئيس الشركة التي تقوم بصنع تلك السيارات في ولاية ميشيغن الامريكية .

وباستعمال المعبيء الموجود في السيارة يمكن تعبئة بطاريتها من اي تيار كهربائي طاقته ١١٠ فولط . وهذه السيارة تقطع الميال الواحد بكلفة (سنت) واحد .

ويقول صانعو السيارة انه على الرغم من صغر حجمها فهي راحة شأو السيارات العادية ، ويمكنها نقل حملها المقرر مسافة ٣٥ ميلا بالتعبئة الواحدة لبطاريتها ، وبسرعة اقصاها ٣٥ ميلا في الساعة .

والتمشيق المنخفض يؤمن قوة للسيارات تمكنها من تسلق التلال ونزول المنحدرات . ويقاوم جسم السيارة المصنوع من الالياف الزجاجية عوامل التآكسد والتخديش . وأما اجزاؤها الداخلية فجميعها من اللدائن (البلاستيك) التي يمكن غسلها تماما . ويبلغ طول هذه السيارة ١١٥ بوصة وعرضها ٦٤ بوصة ووزنها ١٢٠٠ رطل .

لبناء المنازل
بمختلف المواد

تتعرض الاجسام التي تغزو اعماق البحار الى درجات عالية من الضغط الذي يزيدها احيانا على ١٦٠٠٠ رطل على البوصة المربعة . وهذا الضغط يجعل المياه المالحة اكثر فعالية في اتلاف الاجسام المعدنية التي تصل الى تلك الاماكن .

أجوبة اختبار معلوماتك العامة

٣ -

أ - في ١٩٦١/١٢/٦ .

ب - جوشو مارو .

ج - ٤٦٠٠٠ طن .

٤ -

أ - بمنطقة في كندا .

ب - خط عرض (٧٢ درجة و ٢٥ ثانية) .

ج - ١١٠٠ ق.م .

١ -

أ - ٢١ كانون الاول (ديسمبر) .

ب - ٢١ حزيران (يونيو) .

ج - ٢١ آذار (مارس) - ٢٣ ايلول (سبتمبر) .

٢ -

أ - ايليا ابو ماضي .

ب - حسن كامل الصيرفي .

ج - بشارة الخوري .

لِصَغِيرَةٍ

تَوْقِيعٌ

معلم التاريخ : « اين وقع ميثاق عصبة الأمم ؟ »
التلميذ : « في اسفله . »

مَسْئُولِيَّةٌ

معلم التاريخ : « ما هو اهم شيء اسفر عنه حكم لويس الرابع عشر ؟ »
التلميذ : « ظهور لويس الخامس عشر بعده ، طبعاً . »

إِصْفَاءٌ مُفِيدٌ

المعلم : « وماذا تعمل الآن يا محمد ؟ هل تظن انك تعمل عملاً مفيداً ؟ »
التلميذ (ببراءة) : « لا ، ابداً ... انني اصغي اليك فقط ، يا سيدي . »

تَخَلُّصٌ

المعلم : « سم أربعة اشياء فيها حليب . »
التلميذ النبيه : « الزبدة .. والجبن ... وبقرتين . »

نَبَاهَةٌ!

التلميذ الصغير : « ان استاذنا يغيّر كلامه وآراءه كل يوم . »
والده : « ولكن كيف ذلك يا بني ؟ »
الطفل : « امس قال لنا أربعة مع واحد تساوي خمسة ، واليوم قال لنا ان اثنين مع ثلاثة تساوي خمسة !! »

مَوْضُوعٌ تَطْبِيقِيٌّ

الأب : « لماذا حجزت في المدرسة بعد وقت الدراسة اليوم ؟ »
الولد : « لأنه طلب اليّ كتابة مقال عن مظاهر الكسل فقدمت الورقة بيضاء . »

تَسْأُالٌ

الطفل : « انظر يا ابي ... هذا الرجل لا يوجد في رأسه شعر . »
الأب : « اسكت كيلا يسمعك . »
الطفل (متسائلاً) : « ولكن لماذا ، يا ابي ، اتظن انه لا يعلم هو ذلك ؟ »

اِعْتِقَادٌ

المعلم : « في اي معركة صرخ نابليون قائلاً : (سأموت سعيداً) ؟ »
الطالب الذاهل : « في آخر معركة خاضها على ما اعتقد . »

بِحُكْمِ الْعَادَةِ

بينما رجل مع ابنه الصغير عند البقال ، اعطى البائع الطفل قطعة من الحلوى ، فنظر الأب الى ابنه وقال له : « والآن ، ماذا تقول له يا محمد ؟ »
فأجاب الصغير على الفور : « سجلها في الحساب ! »

اِعْتِزَازٌ

الأول : « ان ابي يستطيع ان يتكلم في أي موضوع . »
الثاني : « وما وجه العجب في ذلك ، ان ابي يتكلم دون اي موضوع . »

اِتِّيكِيتٌ

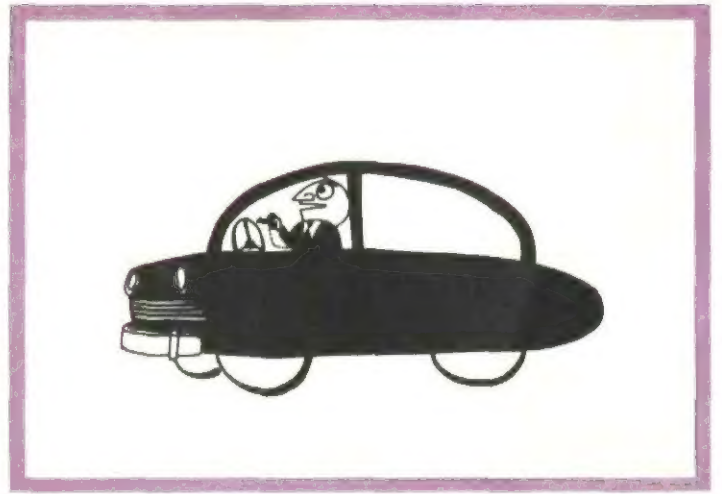
الأم : « بماذا تريد ان تتناول الحليب يا محمد ؟ »
الطفل : « بالشوكه . »

سَعَةِ اطِّلاعٍ!

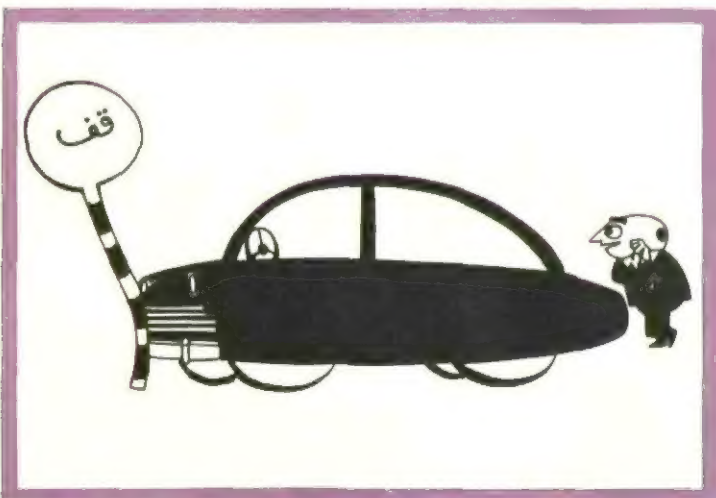
التلميذ (لأبيه) : « اتعرف من هو عنتره يا ابي ؟ »
الأب : « ما هذه الغباوة يا سعيد ؟ ... اعطني كتاب الكيمياء لأريك اياه . »

تَحَايِلٌ

الطفل : « هل استطيع اخذ التفاحة الموجودة في الخزانة ؟ »
الأم : « نعم يا عزيزي . »
الطفل : « اشكرك لقولك نعم . »
الأم : « ألهذا الحد انت جائع يا عزيزي ؟ »
الطفل : « لا ... ولكني كنت قد اكلتها من قبل . »



قصة
في
خمس صور



مراجعة النفس

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٢)

خصائص الحكمة في زمان اطلاقها .
وفي الامثال كثير مما قيل في الاندفاع
والاثتاد وفي المفاضلة بينهما . فبينما يقول
زيد من الناس ان في التأني السلامة وفي
العجلة الندامة ، وان خير الامور الوسط ،
وان غدا لناظره قريب ، ورب عجلة
تهب ريثا ، يقول غيره ان خير البر عاجله .
ولكن في الامثال ما يأخذ من السرعة خير
ما فيها وهو الاولوية ، ويأخذ من الاناة
خير ما فيها وهو الروية ، ويمازج بينهما
مثل : يمشي رويدا ويكون اولاً .

ما يكون الاتتاد والاندفاع من
كثيرا طبائع النفوس التي يتعذر تغييرها
بنصيحة تزجي او رأي يساق . ولكن يصح
لكل امرئ ، سواء كان اميل الى الاندفاع
او الى الاتتاد ، ان يأخذ نفسه بمنهاج
يجنيه العثار ، فيراجع نفسه في كل حال ،
ويعيد النظر في عمله وتصرفه ، ويفيد من
نقد الغير ، ومن كل خطأ قد يتورط فيه .
وقد استوقف نظر الناس اخيرا كتاب جديد
اصدره المؤرخ الكبير ارنولد طوينبي
بعنوان « اعادة نظر » راجع فيه نفسه وآراءه
التي اثبتها في كتبه السابقة ، مستعينا على
ذلك بما وجه اليه من نقد او ملاحظة ،
من جمهرة المؤرخين والنقاد . بفضل
مراجعة النفس في الجليل من الامور
والدقيق ، يستطيع المرء ان يسلك سبيلا
غير محفوفة بالمخاطر ، تغلب عليه الحكمة
وتنبه كل مأمول من الاغراض .

ومراجعة النفس ، ان تعذر عليها ان
تسبق العمل نفسه ، فلا معدى عن ان
تجيء لاحقة للعمل فينقد المرء ذاته ،
ويراجع تصرفاته ، في ضوء ما بان له
من حقائق ، ويتدارك ما فاتته في العجلة
او في الاناة ، ويستريد خبرة تنفعه في
يومه وغده .

النفس قوة رافعة الى النجاح

(بقية المقال المنشور على الصفحة ٤)

تعد مخترعاته بالعشرات ، تلميذا خائبا
في المدرسة ، توقع له ابوه وأساتذته
مستقبلا مظلما ، ولكنه صمم على النجاح
فنجح وذاعت شهرته . ومن الامثلة على
دأبه وتصميمه انه قبل ان يتوصل الى
اختراع الحاكي ، جرب عشرات الطرق
دون ان يتوصل الى شيء . ولكن اليأس
لم يتطرق الى قلبه ، حتى ان صديقا له
سأله يوما : « لماذا لا تكف عن التجربة
وقد جربت ألف طريقة دون جدوى ؟ »
فأجاب اديسون : « ان هذه التجارب لم
تضع عبثا ، فقد عرفت ان هناك ألف
طريقة لا يتم بها اختراع الحاكي ! » ...
ولقد ذاعت في المجال الدولي اخيرا
كلمة « التخطيط » ، والمقصود بها حصر
الامكانيات والقدرات والطاقات الموجودة
فعلا ، ثم وضع خطة عملية ميسورة على
اساس هذه الموجودات لتطوير البلد وانماه
ورفع مستواه .

المجال النفسي ايضا ، يثمر
وفيه « التخطيط » ، ويأتي بأجل
الفوائد . بل ان التخطيط في المجال النفسي
ألزم ما يكون لتحقيق هدف شخصي ،
وبلوغ غاية ذاتية .. فتعرف اولاً على
قدراتك وميولك ، واستعداداتك الراهنة
الحقيقية ، لا المبنية على وهم او خيال ..
هذه هي الخطوة الاولى التي لا غنى
عنها لكل تخطيط سديد .. فلو ان
بتهوفن اتجه وجهة الفلسفة ، واتجه
شوبنهاور وجهة الموسيقى ، لما ذاع اسم
اي منهما لان الميدان لا يتفق مع ميوله ،
وقدراته ، واستعداداته .. ثم اتبع هذه
الخطوة ، بتحديد الهدف ، وتمثل
غاية واضحة جلية لا لبس فيها ولا
غموض .. واجعل غايتك عملية ميسورة
النال ، ولا تعلقها بالقمر فيصعب

تحقيقها ، ولا بأس من ان تجزئ
غايتك الى مراحل ، تستهدف واحدة منها
في اثر اخرى .. ثم اعقب ذلك بالسعي
الذي يؤازره عزم لا يلين ، لبلوغ هذه
الغاية ، فاذا فعلت ، فسوف تبلغ ، على
التحقيق ، غايتك كما بلغ من ضربنا مثلهم
غاياتهم ، فقد كانوا مثلك ومثلي بشرا .

الناجف واهمية التاريخية والعلمية

(بقية المقال المنشور على الصفحة ١١)

نفح الطيب ، عن ابن الرقيق ، ان
الناس لما اقتحموا مدينة الزهراء نهبوا من
قصور الخلافة تحفا رائعة . ولقد كانت
للك التحف اسواق تباع فيها وسماسة
يتجرون بها . روى ابن الفقيه ان تجارا
من اليهود كانوا يأتون من مقاطعة بروفس
بفرنسا ويحملون معهم الديباج والخز والفراء
الشمينة . كما ذكر ابن خرداذبة ان تجاراً
من الروس كانوا يحملون جلود الخز
وجلود الثعالب السود والسيوف .

ويروي المقرئ عمن يثق بقوله انه
رأى في طرابلس قطعتين من البلور غاية
في النقاء وحسن الصنعة ، مكتوبا على
جانب كل واحدة منهما اسم المعز بالله ،
وانه عرضهما على الملك ابن عمار فدفع
فيهما ٨٠٠ دينار فامتنع من بيعهما ،
وكان اشتراهما من مصر من جملة ما
اخرج من الخزائن .

الممالك يهتمون بجمع
ولكن التحف والالطاف . روى
المقرئ ان الامير تنكر الاشرفي عين
من قبل قلاوون اميرا على الشام ، وظل
كذلك الى ان تنكر له السلطان وجهاز له
من يقبض عليه ، وصادر امواله ، وكان
من جملتها الجواهر واللؤلؤ والزركش
والنفائس .

ومن سوء الحظ ان كثيرا من هذه
التحف الثمينة قد ضاع او نهب وهرب
الى الخارج في العصور الخالية .

طريقة جديدة لتحليل عملية تنشيط العناصر الكيمائية في منتجات الزيت

تم مؤخرا اكتشاف طريقة تحليل جديدة من شأنها القيام باكتشاف الكثير من بقايا العناصر التي يحتمل وجودها في منتجات البترول .

وهذه الطريقة ذات الحساسية الفائقة تصلح كذلك لتحليل مركبات التشحيم ، وتحليل اتحاد الذرات (Polymers) وللابحاث الخاصة بمزج المركبات . كما انه من الممكن ايضا استعمال الطريقة الجديدة بدقة بالغة في الكشف عن كميات كل من الفناديوم « Vanadium » ، والكلور والزرنيخ وغيرها من العناصر الاخرى الموجودة في منتجات الزيت . هذا فضلا عن استعمالها في تحليل الوسيط الكيماوي لكل من البلاتين ، والكلور ، والالمنيوم ، والمغنيسيوم .

ويوجد فرنان دريان في مختبر «جون جي. هوبكنز» في ولاية كاليفورنيا ، يستعملان لاعطاء تيارات ذات نيوترونات عالية لتحليل عملية تنشيط العناصر الكيماوية . وبعد ان توضع العينة المراد فحصها في فرن ذري ، تقذف بالنيوترونات فتنتج من ذلك نظائر مشعة . ويمكن فيما بعد دراسة الاشعاعات المميزة لهذه النظائر حسب العناصر الاصلية في العينة .

ومن مميزات عملية التحليل الخاصة بتنشيط العناصر هذه : السرعة ، والاقتصاد ، وخلوها من التلوث . وبالإضافة الى ذلك ، تظل العينات في كثير من الحالات سليمة دون ان تصاب بأي تلف خلال عملية التحليل .

اما العينات المطلوبة لاجراء مثل هذه التحليلات فقليلة الكمية بحيث يمكن ارسالها الى المختبرات بواسطة البريد الجوي .

عن مجلة «غاز اند اويل جورنال»



المجدد في دنيا الزيت

معمل جديد لانتاج الايدروجين السائل

في عمليات استكشافية خاصة ، وفي بعض الآلات الحاسبة ، وأجهزة التوجيه . كما يوجد طلب متزايد لاستعمال الايدروجين النقي في الصناعات المعدنية ، اذ تعالج بعض المعادن على درجة حرارة منخفضة بالايدروجين لتقويتها وادخال تغيرات تركيبية نافعة عليها . ويدرس احتمال استخدام الايدروجين النقي السائل في برامج كيماوية جذرية وفي تجميد الاطعمة على درجات منخفضة من الحرارة .

وسيكون الماء الثقيل «Deuterium» متوفرا في المعمل لاستخدامه في الاعمال الذرية .

اما المواد الخام اللازمة لمرفق الايدروجين السائل الجديد فتستورد من معمل شركة كيماوية قريبة ، وذلك عن طريق خط انابيب يمتد تحت سطح مياه نهر «دلاوير» وبعد ذلك يتقى الايدروجين ثم يحول الى سائل بواسطة وسائل خاصة على درجة حرارة منخفضة ، فتتكون منه نسبة قدرها ٩٠ في المائة من الايدروجين ذي النقاوة العالية في شكل سائل ، اما النسبة الباقية اي ١٠ في المائة فتتكون بمثابة غاز مضغوط .

ستقوم احدى الشركات الامريكية بانشاء اول معمل تجاري من نوعه لانتاج الايدروجين السائل . وسيستج هذا المرفق الجديد الذي سيقام في ولاية «دلاوير» اكثر من ستة اطنان من الايدروجين ذي النقاوة العالية ، في اليوم الواحد .

هذا ، ولا يزال العمل مستمرا في انجاز المعدات اللازمة لتشغيل المعمل المذكور الذي سيبدأ عمله في أوائل عام ١٩٦٣ .

وتوجد حاليا في الولايات المتحدة الامريكية خمسة معامل منتجة للايدروجين السائل . ومعظم انتاج هذه المعامل مقصور على الحكومة الامريكية . ومن المتوقع ان يؤدي توسع الاسواق المنتجة للايدروجين النقي السائل الى زيادة المعامل المنتجة له .

وتتوقع الاوساط التجارية الحالية ازدياد استعمال الايدروجين السائل بشكل واسع النطاق كوسائل للاغراض النووية والايدروديناميكية ، وكوقود كيماوي لخللايا الوقود والصواريخ .. وغير ذلك من الاغراض العلمية .

ويمكن استعمال الايدروجين السائل

